

ذو القعدة سنة ١٣٤٠ | تموز سنة ١٩٢٢

المجالس النيابية

بمناسبة تأليف مجلس نيابي في حكومة (لبنان الكبير) أحببنا كتابة مقال مشبع عن أصل المجالس النيابية والقصد منها وما هي عليه في الحكومات الراقية راجين لمجلسنا الجديد توفيقا لخدمة الوطن وسعيا حثيثا لرقي البلاد

اعتاد الإنسان على تقديس عمل الجماعة، وتحبيذ ماصدر عن الجمعيات، لاعتقاده أن عمل الفرد يكون عرضة للخطأ وهدفاً للغلط، بخلاف عمل الجماعة التي لاتجتمع على باطل إلا ماندر ولو رويت عن جماعة متكثرة تطمئن لروايتك النفوس وإن كانت سيرة العقلاء على العمل بخبر الواحد ومهما بلغ المرء من الثقة فإنه يخطىء أحيانا كثيرة وقلّ ماتجتمع الأمة على خطأ حتى قيل خطأ الجماعة خير من صواب الفرد مالم تكن الجماعة مسوقة إلى الخطأ بشبهة او عادة

نحن نعتقد أنه يوجد افذاذ من النـاس حكمهم العدل، وقولهم الفصل، وللنفس بهم طمأنينة وهم موضع الثقة، بيد أن عمل الجماعة أتم، وحكمها أمتن وأحكم، ولهذا نزع الناس إلى الحكم الشوروي، واشرأبت اعناقهم إلى المجلس النيابي، فكان محط آمالهم وموضع ثقتهم ولو لم ينل منه بعضهم ما يحبون

ليس عهد الشورى بالعهد الجديد ولا هو بالبدعة المستحدثة وإنما اكتسب هذا الشكل بما بلغته الأمم والحكومات من الرقي الباهر، والتمدن الزاهر، وما لاقته في حكم الفرد من جور واستبداد، وسلب حقوق واستعباد، وميل مع الهوى، وانحراف عن الهدى، وتنكب عن جادة العدل والتقوى.

«المجالس النيابية جماعات مختلفة العناصر غير اسمية . وهي تتشابه كثيرا في صفاتها وإن اختلفت طريقة تكوينها بحسب الامم والازمان . ولروح الشعب فيها أثر هو إضعاف تلك الصفات أو تقويتها إلا أنه لا يمنع من ظهورها البتة وتتشابه المجالس النيابية في البلاد المختلفة كاليونان وايتاليا والبرتقال واسبانيا وفرنسا وامريكا من حيث المداولات والقرارات تشابها عظيما فتتشابه الصعوبات الناشئة عن ذلك امام جميع الحكومات

النظام النيابي هو اقصى ما تصبو إليه الامم المتحضرة في العصر الحاضر لأنه يعبر عن فكر سائد في الناس و إن كان علم النفس يراه خطأ وهو أن العدد الكثير أقدر من العدد القليل على البتّ في الأمور بالعقل والروية والاستقلال(١) »

إذا عرفت ما هو المجلس النيابي وبعبارة أُخرى ما هي الديموقراطية أي حكم الأمة والشعب ويقابلها الاريستوقراطية أي حكم الأفراد أو الأشراف وما هو الدستور قلنا لك إنه أصلح للأمم الراقية من الحكم المطلق إذا استجمع الشروط وإلا فقد يكون وبالا على الأمم التي لم تعدّ له عدته، ولم تشرب نفوس بنيها محبته، كما جرى في المملكة العثمانية التي كان الدستور وبالا عليها والبس الاستبداد ثوبا ثانيا على آخر طرز فأنتج الفوضى والبلبال واصبح اكثر مدعي الحرية والعدالة والإخاء والمساواة حميديين كما قال حافظ ابراهيم

كان عبد الحميد بالأمس فردا ففدا اليوم الف عبد الحميد

(١) روح الاجتماع ص ٢٤١

والأمر كما قال الكواكبي «يجب قبل مقاومة الاستبداد تهيئة ما ذا يستبدل به الاستبداد»

قلنا إن المجالس النيابية والحكومات الشوروية ليست بنت يومها ووليدة عصرها وإنما وجدت من قديم الأزمان لكنها تخذت شكلا جديدا شأن سائر العلوم والاختراعات فقد قيل إن مملكة سبأ العربية اليمنية كانت حكومة شوروية واستدلوا على ذلك بالقرآن الكريم إذ أجابت ملكتها حين حطمها سليمان بجنوده «ما كنت قاطعة امراً حتى تشهدون» مما دل أنها لا تأتي بعمل دون مشورة قومها وشعبها وفي التاريخ أن مجلس الشورى كان في عهدها منظما من ثلاثمائة وثلاثة عشر عضوا كل عضو يمثل في عاصمة الملك الفا من الرعايا وكذلك لم تكن تخلو ممالك رومية واثينا وفينيقيا ومصر وغيرها من الحكم الشوروي ومن يتتبع صفحات التاريخ يجد البرهان الساطع على ما نقول

أما في العهد الإسلامي فقد كان عصر النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين عصراً شوروياً محضاً وفي القرآن عدة آيات تدل على الشورى منها وشاورهم في الأمر وأمرهم شورى بينهم حتى سميت السورة التي منها هذه الآية الكريمة سورة الشورى

فأنت ترى أن الدين لا يمنع من الشورى بل بالعكس يأمر بها لكن الذين يستشارون يجب أن يكونوا من صفوة رجال الأمة التي تلقي اليهم بمقاليدها، ويقع عليهم اختيارها، وتضع بهم ثقتها، وإلا كانوا عليها شرا ووبالا

وكان للعرب في زمن الجاهلية وفي بدء البعثة مجتمع شوروي يدعى (دار الندوة) والندوة من جملة الاعمال التي وزعت على القبائل فكانت الندوة

في ادارة بني عبدالدار وفيها تآمر المشركون على مقاطعة بني هاشم لقيامهم بنصرة محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وقد كتبوا عهدا بذلك علقوه في الكعبة ولما مضى عليه مدة أخبرهم النبي أن الأرضة أكلته ولما نبئوا بذلك وكان اتفق بعضهم على قبح هذا الأمر رفعوا الحصار عنهم فدار الندوة استعملها العرب للمكان الذي يجتمعون به ويتشاورون وهو يشبه المجلس النيابي كما أن من جملة اعمالهم المشورة وهي تشبه رئاسة الشورى او مجلس الاعيان وكانت مختصة ببني اسد ومهما يكن من الأمر فالشورى ليست من مبتدعات هذا العصر ولم يختص بها مصر دون مصر ولكنها اليوم اكثر انتظاما

المجالس النيابية في العالم

«انكلترة — لها مجلسا شورى وهما مجلس اللوردة (الاعيان) وهو مؤلف من ٦١٥ عضوا ومجلس العموم وهو عبارة عن ٦٧٠ عضوا وينتخبون مرة كل سبع سنوات ويحق لكل انكليزي يملك بيتا اوارضا أو يدفع اجارا سنويا عشر ليرات وله من العمر ٢١ سنة أن ينتخب ويُنتخب ماعدا القضاة والمأمورين فإنهم ينتخبون فقط

فرنسا — يتألف مجلس شيوخها من ثلاثمائة عضو ويشترط أن يكون العضو في الاربعين من سنيه ومجلس نوابها مؤلف من ٥٩١ عضوا ولا يجوز أن يُنتخب من كان دون الخامسة والعشرين من عمره ومن لم يخدم العسكرية ويجدد الانتخاب كل اربع سنين

ألمانيا — مجلس اعيانها ٥٨ عضوا ومجلس نوابها ٣٩٧ نائبا يختارهم من جاوز الخامسة والعشرين من سنيه كل خمس سنوات مرة

النمسا — اعضاء مجلس اعيانها ٢٦٦ عضوا ونوابها ٥١٦ نائباً وينتخب من جاوز الرابعة والعشرين ويُنتخب من بلغ الثلاثين

المجر — مجلس اعيانها ٣٩٤ عضوا ونوابها ٤٥٣ نائبا وينتخب من بلغ العشرين ويُنتخب من بلغ الرابعة والعشرين

ايطاليا — يتألف مجلس شيوخ ايطاليا من امراء الاسرة المالكة ومن ٣٩٠

عضوا ينتخبهم الملك . اما مجلس النواب فأعضاؤه ٥٠٨ يُنتخبون مرة كل خمس سنوات وينتخب من جاوز الحادية والعشرين وينتخَب من بلغ الثلاثين

الولايات المتحدة — مجلس الشيوخ عبارة عن ٩٢ عضوا أي عضوين عن كل ولاية ومجلس النواب يضم ٣٩٠ نائبا ينتخبون مرة كل سنتين

اليابان — أعيانها ٣٦٦ عضوا ونوابها ٣٧٩ والمنتخِب من بلغ العشرين والمنتخَب من تجاوز الثلاثين

والبلجيك نوابها ١٦٦ واعيانها ١١٠ والدنمرك ١٤٤ و ٦٦ وسويسرة ١٦٧ و ٤٤ واسبانيا ٤٣٢ و ١٨٠ وهولندة ١٥٠ و ٥٠ والبرتغال ١٥٥ و٥٢ ورومانيا ١٨٣ و ١٢٠ واسوج ٢٣٠ و ١٥٠

أما الممالك التي لا مجلس أعيان لها فهي اليونان ونوابها ٣٦٢ وبلغاريا نوابها ٢٠٨ ونروج ١٢٣ والسرب ١٦٠ والعجم ١٦٢

المملكة العثمانية — أما المملكة العثمانية فقد افتتح أول مجلس نيابي فيها في ٤ ربيع الأول سنة ١٢٩٤ (١٩ آذار سنة ١٨٧٧) وذلك في بدء سلطنة عبد الحميد الثاني ومـا لبث أن أقفل

ثم افتتح بعد ذلك سنة ١٣٢٧ — ١٩٠٩ بعد خلع السلطان عبد الحميد ونفيه الى سلانيك تلو حوادث لم تبرح عن الذهن

وكان عدد النواب ٢٧٨ عضوا منهم ٢٣١ مسلما و ٣٣ مسيحيا و ١٤ يهوديا ويجدد الانتخاب كل اربع سنوات مرة ولكل خمسين الفا نائب واحد وينتخب من بلغ الخامسة والعشرين ويُنتخب من بلغ الثلاثين ومجلس الاعيان لايجوز أن يكون اكثر من ثلث النواب ويعين اعضاؤه من كبار رجال الدولة بشرط أن يكون العضو متجاوزا الاربعين من سنيه (١) »

وأقدم هذه المجالس النيابية بشكلها الحالي هو البارلمنت الإنكليزي فقد أنشىء أو اخر القرن الثالث عشر أي منذ نيف وسبعمائة سنة

ولهذه المجالس النيابية في الممالك الأوربية والأميركية واليابان شأن عظيم واهمية كبرى لأنه لا يمكن قطعيا أن يبت أمر من امور

(١) لخصها بعض الفضلاء عن بعض المجلات العلمية الأوربية ونشرها في الآثار م ١ ص ٢٢٩ ولخصناها عنها وعن قاموس لاروس

الدولة اشتراعية كانت او ادارية أو حربية أو مالية إلا بمصادقة النواب فإن كان للنائب هناك شأن يذكر فذلك بحق ولا ترى بتلك المجالس حزبا واحدا بل تتكون من حزبين أو أكثر وهذا ما يوقد بها نار المباراة والمنافسة فلا تدع صغيرة ولا كبيرة وهذا المجلس النيابي العثماني مع ما بذله الإتحاديون من العناء والتلاعب حتى توصلوا إلي انتخاب مرشحيهم فيه فقد نبت في المجلس أحزاب مخالفة أقاموه وأقعدوه وإنك لترى من حوادث المجالس الكبرى ما يضحك الثكلى من صفع وشتم ولكم وضرب وسباب لكن الكل متفقون على المصلحة العامة وإعلاء شأن الوطن

أما حكومة لبنان الكبير التي يبلغ عدد نفوسها في الإحصاء الجديد زهاء سبعمائة ألف كما فصلناه سابقا فقد عين لها أولا لجنة إدارية كانت مقدمة للمجلس النيابي أو التمثيلي وبعد الإحصاء انتخب أو عين ٣٠ نائبا روعيت فيها النسبة الطائفية وتألف المجلس وجل أعضائه من خيار الأمة فهل يكون له في ظل الإنتداب كلام مسموع، وصوت مرفوع، أم يبقى على هذه الحال فلا يسمن ولا يغني من جوع ؟! وكانت فاتحة اعمال المجلس برقية لرئاسة الجمهورية الفرنسوية يحصر بها نيابته عن الشعب اللبناني دون سواه وينكر على الجمعيات المنتشرة في مصر وسواها دعواها وقد كان لهذه البرقية صدى رددته الصحف اضطر المجلس اخيرا الى تغييره بما يزيل الريبة من النفوس

والمجلس اللبناني لم يزل في مهده فمن العبث أن ننتظر منه الاعمال الجسام وإنما ننظره إلى حين فإن أحسن أحسنا له المقال. ونحن مادمنا لم نترب تربية سياسية وطنية صالحة ولم نضحّ بالمصالح الخاصة على مذابح المصالح العامة فمن الأفن في الرأي أن نترقب فلاحا ونجاحا

ويجمل بنا أن نختم هذا الفصل ، بكلمات لپول دومر صاحب كتاب البنين وهي القول الفصل

ولكن قبل كل امر ينبغي لك ان تعلم أن الدستور تكون مكانته بقدر ما تكون مكانة اخلاق الامة وطباع ابناء الوطن

لا اجمل من الدستور إذا عرف ابناء الوطن كيف يستفيدون من خيراته ، ولا افظع منه إذا جرى هؤلاء الابناء مجرى ما فيه من السيئات

ففضائل الدستور ومعايبه الخاصة ثانوية بالنسبة لفضائلنا ومعايبنا فهي في المكان الاول اذا اردنا أن نستفيد من هذا الدستور

ولذلك نثبت في هذا المقام ما قاله مونتسكيو من « ان فضائل ابناء الوطن تجعل للدولة قوى اكثر من القوانين والأنظمة »

بم تكون الفضيلة الوطنية ؟

– تكون قبل كل شيء بحب الوطن

ثم بالاهتمام في المصلحة العامة التي يجب ان تنزل فوق كل المصالح الخاصة ، وباحترام قوانين البلاد الصادرة عن ارادة الامة ، وبالتعلق الخالص بالحرية ، وبتبادل عاطفتي العدل والمساواة بين ابناء الوطن ، وبتأييد الاخاء الذي يوحي بارتباط العلائق بين أبناء الامة ويدعو الى التضامن في مدلهم الاوقات

فإذا تحلى المرء بهذه الفضائل الوطنية مع فضائله الخاصة كان رجلا صالحاً لهذا الوطن المحبوب ، لأن سيرة الرجل تفيد الحكومة الديموقراطية اكثر من كل الخطب سواء انخرط في الاحزاب السياسية او لم ينخرط ، او اعتقد بهذه الخطة وبشّر بها لدى الناس او لم يعتقد ، فاخلاق الامة هي المعول عليها في الاستفادة من الدستور

هذا هو المثل الصالح ايها الفتى ! فعليك بتحدّيه فقد علمت كيف ينبغي ان تثبت في ارادتك وشجاعتك وتذعن لواجبك

الواجبات الوطنية تتنزل بجانب واجبات الرجل الذاتية وواجبات رب البيت ، لأنها ليست اقل طلبا للاحترام ، بل يتطلب القيام بها استبصارا واخلاقا فاضلة اكثر مما تتطلب تلك الواجبات

مهما كنت ايها الفتى الناهض هماما غيورا في منافسة الاحزاب السياسية فقد ينبغي

لك أن تكون من ذوي الافكار الحرة والاخلاق المستقلة لتميز مصلحة الوطن وتنزلها فوق كل مصالح الاحزاب ان لم نقل كل المصالح من حيث هي مصالح

نعم إن وجود الاحزاب السياسية في الحكومات الديموقراطية امرطبيعي قانوني، ولكن ينبغي ان تكون غايتها نشر افكارها والتبشير بخطتها والسعي في انتخاب رجالها للنيابة والدفاع عن المرشحين للانتخاب ، وبعبارة مختصرة ان تقوم بما يتقاضى جهاد الانتخابات . هذه هي وظيفة الاحزاب السياسية ، واما اذا كانت ترغب في ان تراقب رجال الحكومة او رجال الأمة وتجري المظالم الكريهة وتقلد جماعة المنتخبين (بالكسر) طوق القهر فقدأتت بما يشمئز منه كل وطني مريد ، لأن جور الجماعات السياسية جرح من جروحات الديموغجية (١)

وبعد فإن الحكومة الديموقراطية ترغب في ان تكون الحرية مطلقة والمساواة بين ابناء الوطن موءيدة والعدل لجميع افراد الرعية موطداً (٢)» .

نسأله سبحانه أن يأخذ بيد هذه الأمة لرأب الصدع ، وتوحيد الجمع ، وأن يوفقها للخدمة الصحيحة ، ولنشر الآراء الحرة الصريحة ، إنه سميع مجيب

حكم عربية

يضرُّ الناس انفسهم في ثلاثة أشياء ١ الإفراط في الأكل اتكالا على الصِحة ٢ وتكلف حمل مالا يطاق اتكالا على القوة ٣ والتفريط في العمل اتكالا على القدَر

كنت أنا والعباس وعمر نتذاكر المعروف فقلت أنا (خير المعروف ستره) وقال العباس (خيره تصغيره) وقال عمر (خيره تعجيله) فخرج علينا رسول الله فقال فيمَ أنتم ؟ فذكرنا له فقال (خيره أن يكون هذا كله فيه)

إذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس اخلاقه

من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمّك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك

(الإمام علي عليه السلام)

(١) حكم الجماعة الفوضوي (٢) البنين ١٧٨–١٨٠

لبيك يا وطني

إن ضاق ياوطني علـيَّ فضاكا فلتتسع بي للأمام خطاكا
بعثت ثراك دمي فإن أنا خنتها فلتنبذنِّي إن ثويت ثراكا
بك همت أو بالموت دونك في الوغى روحي فداك متى اكون فداكا
ومتى بحبك للمشانق ارتقي كي ترتقي بمدى عروش علاكا
هب لي بربك موتة تختارها ياموطني او لست من ابناكا
إن يندمج جسدي بتربك باليا فلتندمج ذكراي في ذكراكا
أو يقتضب نفسي فما لي منَّة أو لم يمنّ به علـيّ هواكا
أو جدت في نفسي عليك فإنما هي كل ماعندي وبعض جداكا
هيهات جفني لا يمر به الكرى ما دام جفنك طافحا بكراكا
لك قد خلقت ومنك فيك فنسبتي تقضي عليَّ بأنني ارعاكا
أتراك تضمن لي كرامة مصرع فيه ابيت مجاورا مرعاكا

* * *

كم اورثتك يد السياسة علة فاشرب دمي وأظن فيه شفاكا
ولقد علمت بأن داءك معضل وبفضل تجربتي اصبت دواكا
ويروقني أن الجراح تضاحكت في جسمي الدامي وإن ابكاكا
ولعل صوتي حين أُرسل أنّتي متموج طرباً وإن اشجاكا
خفف رثاءك لي فإني واثق ألا تشحّ منيتي بمناكا
واحمل وساماً فوق صدرك من دمي ما كان أحلاه إذا حلّاكا
ولئن مزجت دمي بدمعك سائلا فلقد وفيت وما عدمت وفاكا

ماذا عليَّ وقد خسرت مكانة ... أني أموت لكي اصون حماكا
قد كان حجرك ماحييت يضمني ... فإذا قتلت فقد سكنت حشاكا
إن لم أذق لأذود عنك مشمرا ... كدر الحمام فلا وردت صفاكا
ثق أنني سأذبُّ دونك باذلا ... روحي لأرخصها فما أغلاكا

* * *

فليسخط الغربي أني ناهض ... أقصى رجاي بأن أنال رضاكا
كذبتك اقطاب السياسة عهدها ... فلتضمننَّ لك الحياة ظباكا
أفيطلبون لك الرعاية ضلة ... ما كان اقصرهم وما احجاكا
ستبرهن الأيام أنك دونها ... لكنما ستر الزمان نهاكا
ويؤملون لك المعونة باللهى ... ما كان افقرهم وما اغناكا
لو أنصفوك لحرَّروك لأنهم ... ربحوا قضيتهم بظل لواكا
نقضت مطامعهم صداقتك التي ... من اجلها عقدت فهم اعداكا
أقم السكينة حيث يحسن وقعها ... وسع المجال إذا استطعت حراكا
والمعرك الادبي يعقب غيره ... إن يجحدوك فهل نطيق عراكا

* * *

لبيك يا وطني بكل ملمة ... فيها يجيب المشرفيُّ نداكا
فلتبنينَّ لك الاسنة والظبى ... حصناً اشمَّ به تردُّ رداكا
ما اولع الأحرار منك بتربة ... يفدون منها بالرقاب رباكا
يصبو قتيلهم بكل صفيحة ... أخذته حتى صار من قتلاكا
وأسيرهم يهفو إليك جنانهُ ... ولغير أسرك لا يريد فكاكا
يزجي الحنين إليك إلا أنه ... بحنينه ناغاك او ناجاكا

بغداد ... محمد مهدي البصير الحلي

بنو زهرة الحلبيون

٨

(٨) السيد جمال الدين ابو الحسن علي بن زهرة الحلبي

هو كما في امل الآمل علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن زهرة ابن علي بن محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق (ع)

كان عالما ثقة جليل القدر استجاز العلامة فأجازه واجاز ولده واخاه وولديه اجازة طويلة مفصلة كثيرة الفوائد واثنى عليهم ثناءاً بليغا وهذا ما جاء منها في لؤلؤتي البحرين مع كلمة للمؤلف

واما السيد ابن زهرة فهو السيد الاجل الانبل علاء الملة والحق والدين ابو الحسن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن زهرة الحلبي قال العلامة رحمه الله تعالى في اجازته له « وبلغنا في هذه الاعصار ورود الامر الصادر عن المولى الكريم ، والسيد الجليل الحسيب النسيب نسل العترة الطاهرة ، وسلالة الانجم الزاهرة ، المخصوص بالنفس القدسية ، والرياسة الانسية ، الجامع بين مكارم الاخلاق ، وطيب الاعراق ، افضل اهل العصر على الاطلاق ، علاء الملة والحق والدين ابي الحسن علي بن ابراهيم بن محمد (١) بن ابي الحسن زهرة بن ابي المواهب علي بن ابي سالم محمد بن ابي ابراهيم محمد النقيب بن ابي علي احمد بن ابي جعفر محمد بن ابي عبد الله الحسين بن اسحاق المؤتمن (٢) بن ابي عبد الله جعفر الصادق ابن ابي جعفر محمد الباقر عليه السلام ابن ابي الحسن علي زين العابدين

(١) في الاصل ابراهيم محمد بحذف (ابن) (٢) في الاصل ابن (ابراهيم) اسحاق

(ع) ابن ابي عبدالله الحسين عليه السلام السبط الشهيد بن علي عليه السلام

نسب تضاءلت المناسب دونه فضياؤه كصباحه في فجره

ايده الله بالعنايات الالاهية، وامده بالسعادات الربانية، وافاض على المستفيدين جزيل كماله، كما انبع عليهم من فواضل نواله، تتضمن طلب اجازة صادرة من العبد له ولأقاربه السادات الاماجد، المؤيدين من الله تعالى في المصادر والموارد، واجوبة عن مسائل دقيقة رقيقة لطيفة، ومباحث عميقة شريفة، فامتثلت امره، رفع الله قدره، وبادرت الى طاعته، وان التزمت سوء الادب المغتفر في جنب الاحتراز عـن مخالفته، والا فهو معدن الفضل والتحصيل، وذلك عن حجة ودليل، وقد اجزت له ادام الله ايامه ولولده المعظم، والسيد المكرم، شرف الملة والدين ابي عبد الله الحسين. ولاخيه الكبير الامجد، والسيد المعظم محمد بدر الدين ابي عبد الله محمد، ولولديه الكبيرين المعظمين ابي طالب احمد شهاب الدين وابي محمد عز الدين حسن عضدهم الله تعالى بدوام مولانا ان يروي هو وهم عني جميع ما صنفته في العلوم العقلية والنقلية. او انشأته وافتيت بـه. او اجيز لي روايته. او سمعت من كتب اصحابنا السابقين وجميع ما اجازه لي المشايخ الذين عاصرتهم، واستفدت من انفاسهم الى آخره ثم ساق طريقه اليهم

(٩) ولده ابو عبد الله الحسين

قد عرفت انه من رجال اجازة العلامة. كان عالما فاضلا فقيها جليل القدر روى عن العلامة واستجازه فاجازه كذا جاء في امل الآمل

(١٠) اخوه السيد بدر الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن زهرة

هو من رجال اجازة العلامة قال في امل الآمل كان من علماء السادات وسادات العلماء من تلامذة العلامة

(١١) ابن اخيه ابو طالب شهاب الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن زهرة

هو من رجال اجازة العلامة لعمه وابيه . قال في امل الآمل فاضل جليل يروي عن العلامة وله منه اجازة مع ابيه وعمه وأخيه وابن عمه وقد بالغ فيها في الثناء عليهم

(١٢) ابن اخيه ابو محمد عز الدين حسن بن محمد بن ابراهيم بن زهرة

هو من رجال تلك الاجازة قال في امل الآمل كان عالما فاضلا فقيها جليل القدر روى عن العلامة واستجازه فأجازه

(١٣) ابو طالب احمد بن القاسم بن زهرة الحسيني

عالم فاضل جليل يروي عن الشهيد . كذا في امل الآمل

(١٤) علي بن محمد بن زهرة الحسيني الحلبي

قال في امل الآمل ونقله عنه صاحب لؤلؤتي البحرين فاضل فقيه جليل القدر روى عن الشيخ طمان بن احمد العاملي

(١٥) النقيب بدر الدين محمد بن زهرة

ذكره ابن الوردي في ذيل مختصر ابي الفداء في اخبار الامير بدر الدين لولو القندشي حين دخل الى حلب شادا[1] على المملكة وعلى يده تذاكر . وصادر المباشرين وغيرهم . قال ومنهم النقيب بدر الدين جرى ذلك في حوادث سنة ٧٣٣ وقال في حوادث سنة ٧٣٦ فيها في المحرم باشر السيد النقيب الشريف بدر الدين محمد بن السيد شمس الدين بن زهرة الحسيني وكالة بيت المال بحلب مكان شيخنا القاضي فخر الدين ابي عمر وعثمان بن الخطيب زين الدين علي الجويني .

وقال في حوادث سنة ٧٣٩ وفيها في العشر الاوسط من ربيع الآخر توفي السيد الشريف بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني نقيب الاشراف وكيل بيت المال بحلب

(١) الشاد العامل على المكوس

« ومن الاتفاق انه مات يوم ورد الخبر بعزل ملك الامرآء علاء الدين الطنبغا عن نيابة حلب وكان بينهما شحناء في الباطن قلت

قد كان كلٌّ منهما يرجو شفا اضغانه

فصار كل واحد مشتغلا بشانه

وكان السيد رحمه الله حسن الشكل ، وافر النعمة معظما عند الناس شهما ذكيا . وجده الشريف ابو ابرهيم هو ممدوح ابي العلاء المعري

(١٦) الامير شمس الدين حسن بن السيد بدر الدين محمد بن زهرة

كذا جاءت نسبته في ذيل المختصر لابن الوردي ذكره مع ابن عمه السيد علاء الدين في حوادث سنة ٧٤٧ قال وفيها ورد البريد بتولية السيد علاء الدين علي بن زهرة الحسيني نقابة الاشراف بحلب مكان ابن عمه الامير شمس الدين واعطي هذا امارة الطبلخانات بحلب

اما السيد علاء الدين فاظنه صاحب اجازة العلامة والذي سبقت ترجمته.

هذا جل ما استطعنا تجريده في هذا المقال من اسماء مشهوري (بني زهرة) ونعلم اننا لم نبلغ حاجة في نفوس قراء العرفان الادباء ولا في نفسنا وعذرنا انطماس آثارهم . وعجيب ان لا تفسح المعاجم مجالا لذكرهم وان لا يكون لهم حظ منها وهي قد تعرضت لترجمة كثيرين ممن ينحطون عنهم في مراتب العلم والشرف ولا يوازونهم في موازين الفضل والجاه ولا نرتاب بأن هناك رجالا من تلك الاسرة الكريمة غير من سردنا اسماءهم في هذا القسم درست آثارهم ، وطمست اخبارهم ، وعميت علينا انباؤهم

وبعد فأنّى لنا بإيفاء الموضوع حقه من التمحيص وان نحيط بما لرجال تلك الاسرة الاعلام من الآثار و كل ما نستمد به مادتنا في الكتابة من المعاجم لا يعدو طريقة الفهارس. على ان في انقطاع العلم منهم بضعة قرون.

وبعد شقة الاتصال بيننا وبين اعقابهم ٠٠ما يحول دوننا ودون مـا نتوخاه من التحقيق ٠

وكيف كان فقد جرينا فيما كتبناه مع قول الشاعر

اذا لم تستطع امرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

اعقاب بني زهرة اليوم

لبني زهرة اعقاب متفرقون في البلاد وجمهرتهم في الفوعة ونرى أن سياسة الغالب مـن غير ابناء مـذهبهم اخرجتهم مـن حلب وهم لا يعرفون في هذه الايام ببني زهرة ومنهم على ما روى لنا بعض الاعلام اسرة المرحوم نايف اغا الزعيم الشيعي في تلك الناحية والمظنون ان اسرة بدر الدين في النبطية تتصل نسبتها بسلسلة نسبهم الكريم وفي قرية شحور اسرة تحمل نسبا كما اخبرني بعض العلماء الاجلاّء متصلا ببني زهرة ٠ وظن بعضهم أن نسبة الزهراوي اسرة العلامة المرحوم الشهيد السيد عبد الحميد الزهراوي الى بني زهرة ولكن الذي يرويه ذلك العلامة ان النسبة الى الزهراء عليها السلام وذلك الاصوب لانه اعرف بنسبه اولا ولان النسبة الى زهرة الزهري لا الزهراوي ثانيا

ولقد وقفت عـلى صورة نسب لشريف فوعي يتصل ببني زهـرة المعت اليه في تضاعيف المقال والحمد لله في البدء والختام

النبطية سليمان ظاهر

لقد جربتهن

لقد جربتهن وجربتني حوادث كم غصصت لها بريقي
فلم أرَ يوم رفقٍ من رفيق ولم أرَ يوم صدق من صديق

شقراء عبد الحسين محمود

غيرة للعلامة بهاء الدين العاملي

السيد احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان لاعدمنا فضله الجم وادبه الرائع آمين

كتبت الى العرفان من عهد بعيد ما كتبتهُ من البحث البياني في الجملة الشرطية لأعرض ما خطر لي فيها على الافاضل المشتغلين بهذا العلم ثم خفت ان تثقل هذه المباحث على كثيرين من الادباء قراء العرفان الذين لا اشتغال لهم بخصوصيات فن البيان فتوقفت نوعاً بهذا السبب مضافاً اليه شواغل من ضعف الصحة وضعف الهمة

وانا اؤمل من فضله زوال تلك الشواغل الى حين كلها او بعضها ثم اسأله ان يسامحني على ما ظننت من أن مباحث البيان الخاصة تثقل على ادباء العرفان وعلمائه الاعلام وكفى ان يكون بينهم معظم علماء العامليين إن لم يكن كلهم (١)

غرضي من الكتابة الآن ان انتصر للعلامة العاملي بهاء الدين كبير ادباء عصره واشهر علمائه ولا يزال كبيرا بين العلماء والادباء ما بقيت مؤلفاته تقرأ وتفهم

لو كان هذا العلامة حيا لاستغنى عن نصرة مثلي ولربما ايضا كانت نصرتي منصرفا جلها الى طلب الزلفى لا الى تعزيز الحقيقة والعلم نسأله تعالى ان يجعل كل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم

انتصر لهذا العلامة على واضع حواشي مقالة بني زهرة الممتعة لاشلت يمين كاتبها المحقق السيد سليمان ظاهر

قال صاحب المقال

قال العلامة البهائي العاملي في كشكوله (مما) كتبه الشريف جمال النقباء ابو ابراهيم محمد بن علي بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق بن الامام جعفر الصادق عليه السلام وهو ابو الرضي والمرتضى رحمه الله الى ابي العلاء المعري

غير مستحسن وصال الغواني بعد خمسين حجة وثمان

فصن النفس عن طلاب التصابي وازجر القلب عن سؤال المغاني الخ الخ

قال صاحب الحاشية (٢) لم يعرف بهذه الكنية وإنا لنربأ بالعلامة البهائي على تحقيقه ومعرفته بالرجال أن يظن المترجم ابا المرتضى والرضي الموسويين ا هـ

(١) كثيرون من قراء العرفان العارفين بالبيان مرتاحون إلى بحثك البياني المفيد ويطلبون المزيد وقد تكرم بمقالة مسهبة تأخرت للمجلد الثامن

هذا الداعي يرجح بغالب الظن ان العلامة البهائي لا يريد بالرضا والمرتضى العلامتين الموسويين ابني ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم ابن موسى بن جعفر الصادق ولو ارادهما لصرح بذلك وبهاء الدين اعلم وافطن من ان لا يميز بين الرضا والمرتضى العلويين وبين الرضي والمرتضى الموسويين ودليله سلسلة آباء الشريف ابي ابراهيم فإنه ذكرها مطابقة لما جاء في عمدة الطالب الا انه زاد فقال فيه انه محمد بن علي بن احمد وصاحب العمدة اسقط ذكر علي وقد جرت عادة النسابين ان يسقطوا بعض الآباء احيانا وهو كثير متعارف ولاسيما اذا لم يريدوا التدقيق وعليه فذكر علي هو من تدقيقات العلامة البهائي والظاهر من قول المعري ان الحق في جانبه فإنه اي المعري يقول في قصيدة ارسلها للشريف ابي ابراهيم جوابا عن قصيدة منه

وارباب الجياد بني علي   مزيروها الذوابل والصفيحا
وخيرا الخيل ما ركبوا فجنّب   غراباً والنعامة والجموحا

فمن هم بنو علي هؤلاء غير الشريف ابي ابراهيم واخوته وان لم يكن علي ابوهم كما ذكر العلامة العاملي فمن هو علي هذا الذي يعرفون به . فالبهائي اذاً شديد التدقيق لاتؤخذ عليه غفلة ولا سيا في معرفة اسماء الرجال كما اشار اليه الاديب المحشي

ومن الادلة على تأني البهائي وترويه انه لم يعرج على صاحب التنوير في اسم الشريف ابي ابراهيم فقد صرح هذا غير مرّة أن اسمه كان موسى اجتهاداً منه فلم يؤخذ العلامة العاملي بهذا التصريح ولا اعاره شيئا من التفاته

وخلاصة ما اقوله ان نسبة الشريف على ما ذكرها هذا العلامة موافقة لما جاء في عمدة الطالب الاّ ان عمدة الطالب اسقطت اسم علي ابي الشريف والعاملي اثبته وفي قصيدة ابي العلاء الحائية ما يدعم قوله والنتيجة التي يجب ان نستنتجها ان الشريف ابا ابراهيم و كان له ست من الولد كان اثنان منهم يسميان بالرضا والمرتضى واي غرابة في ذالك ولعلّ العلامة العاملي عرف شيئا عن شهرة هذين لم نعرفه نحن فدعاه الى تسميتهما

لي ايضا ملاحظة اخرى على صاحب التحشية وهي انتصار للشريف ابي ابراهيم فإنه يقول في قصيدته النونية

غلّف القلب عارضيك بشيب   انكرت عرفه انوف الغواني
وتحامت حماك نافرة الغيد   نفار المها من السرحان

ورد الغـائب البغيض اليهنّ وولى حبيبهن المداني

قال صاحب الحاشية « لعله العازب فإنه الانسب معنى وسبكا ا هـ »

والذي اراده الشريف بالغائب هو الشيب البغيض الى الغيد وقد نظر الشريف بالغائب الى ما نظر اليه ابو الطيب كما ارجح فإنه قال

وتكملة العيش الصبا وعقيبه وغائب لون العارضين وقادمه

والغائب والعازب بمعنى الاَّ العموم والخصوص فالغائب عام والعازب هو الغائب البعيد . والانسب للخيال والتصور على ما ارى انما هو لفظ الغائب لا العازب لأن المتخيل اذا تخيل أن المشيب كان بعيداً فلفظ الغائب لا يمنعه من هـذا التخيل وان تخيل استتاره في مكان قريب فكذلك بخلاف العازب فإنه يقسر المتخيل على تخيل البعيد ولا سيما المكاني اراد ذلك اولم يرد . اقدم احترامي الجزيل لصاحب المقالة ولصاحب الحواشي معا(١)

بيروت جبر ضومط

استاذ اللغة العربية في الجامعة الأميركية

من معيني

من معيني على الجوى من معيني فلقد ايقظ النيام حنيني
ايها القلب قد اطلت عذابي ولك الخير فاهدأي ياجفوني
ياحمام الأراك نوحي فإني لأرى النوح ساوة للحزين
خبّريني أأنت أعظم وجـدا ام فؤادي بشجوه خبريني
نحت حزنا وناح حزنا بنوحي كل صبٍّ فيا حمام اسعديني
كم وكم قلت جازعا من زماني ياسيوف المنون هاك وتيني
ما انتفاع الفتى بطول حياة تنقضي في نوائبٍ وشجون
أنا إن لم أقم عمـاد فخاري بيميني اذا فقـدت يميني

العماره جعفر نقدي

(١) صاحب المقالة والمحشي واحد

النفس الطامحة

يسير الرجل في طريق الاصلاح والعظمة وذاك حينما يهبه الله نفسا ابية تأبى الضيم وتترفع عن المساوئ ترى الإقدام لها شيمة والاحسان لها طبعا فتمشي الى الأمام معولة على نفسها مكتفية بجهادها . ولولا هذه الشرارة المشتعلة في صدر المصلح لما انتقل رجل من دار الوهن إلى دار العمل ولما ظهر جمال الفضائل والمواهب بهي الصورة سامي المعنى

قرأت مرة شعراً لرسام يتجلى فيه جمال الأصل قبل جمال الفن وتنم سطوره عن عظة للناس يجمل معناها في كل موضوع فطربت بما قرأت وعلمت ان العاطفة التي تنبعث في الصدور على ايدي هذه الاشعار لاغلى قيمة من سمو الفكر وإن بعد مرماه. تمشي ايها الطامح في سبيل الظفر لا بل سبيل النبوغ وذاك لما تثق من فكرك الخاص وتعتقد أن ما يجدر بك يجدر بكل انسان

صرح ايها المفكر باعتقادك المكتوم فلربما كان موضع استحسان العموم واعلم أن الدفين في اعماق الصدور كثيرا ما يصير بعد التصريح أبعد الآراء شيوعا وأشدها رسوخا . إن اسمى فضيلة ننسبها إلى المعري ودانتي ومور ليست نتيجة حصر مطامحهم بما قال وصنع قبلهم موسى وعشتروت وافلاطون وانما هي نتيجة اعتماد على النفس وطمح فيها رفعها إلى معالي الأجرام ودفعها لاستجلاء ما في الكتب من آيات وما في الكون من اسرار . ورجل الحكمة والنبوغ من يتبين النور المنبعث من داخل فكره اكثر مما يحفل باتباع الانوار المشتعلة في سماء الشعراء والحكماء.

كثيرا ما يهمل المفكر رأيا جللا لا لسبب سوى ان الفكر فكره ولاعمال النوابغ في هذه الافكار المغفلة امثال تعلمنا الثبات على آراء قدستها عواطفنا واهتدت بنورها افكارنا . يدرس الرجل في حياته عبرا وفوائد وذاك لما يرتفع بنفسه الطامحة إلى ذورة يرى معها أن الحسد ضرب من الغباوة وان القناعة بالتقليد نوع من الانتحار فإذا ما زاول المرء عملا فليحاوله بقدم ثابتة وعزيمة ماضية تاركا نصيبه بذمة الاقدار ولا يقدر أحد أن ينال من هذا الكون الممتلىء خيرا بزرة خردل إذا لم يغرس الاصل ويستثمره . إن القوى المضمرة في النفس تضيف بعد الاستعمال للطبيعة منحة جديدة ولا احد يستطيع أن يدرك شأن المواهب حتى صاحبها نفسه لا يعلم منالها إلا حين دخوله ميدان التجارب ولن يجمل به الاعتقاد أنه يحاول المستحيل فلربما انقاد لأمره بعد السعي ما عصى قوى غيره . ينتفع الناس بمواهبهم ولكن إذا رافقتها الثقة والعزيمة والأمانة

لمَ الجبن ؟ فليصرح كل بمعتقده فهفوة الناس الشائعة اظهارهم نصف ما يضمرون . لم يرسل الله روائع آياته وعظاته على أيدي اذلاء جبناء ولكنه اختار لها رجالا شجعاناً صالحين يجاهرون فيها أيان واين يشاءون . تمشي النفس الطامحة بقواها إلى ميدان العمل فلا تستكبر صعبا ولا ترهب عقابا ولولا جرأتها ومفاداتها لما رأى العالم مخترعا ولا مصلحا ولا مكتشفا

كل قلب يخفق بأمانيه فلا تحرمنه اياها ولا تخش بحقيقة اعتقادك سخط الناس ولا حساب القانون فإن الفتنة التي تشتعل على ايدي المصلح تنقلب بنيرانها وجروحها وآلامها إلى يمن وارتقاء وسلام . فلترتفع المشانق ولتتسع السجون ولتلمع الحراب فالمفادي لا يحفل بهذه العقوبات لأنه يعلم أن ثمن العظمة نجيع وجهاد واضطهاد وآلام

خلق الله عالمه اللاهوتي واوجد فيه وفي الهيئة الاجتماعية وفي مجاري حوادث الناس لكل رجل موضعا وعلى كل رجل أن يشغل الفراغ الذي اودع فيه بأمانة يرضى عنها الله وتقرُّ بها عين الفضيلة نحن رجال وعلينا أن نقبل بارتياح ما تكتبه لنا الأيام من قدر وعقاب فالبطل لا يختبئ في زوايا الخمول ولا يفر جبنا من وجه ظلمة او فتنة بل يقدم بهمة على الاصلاح لأن الله خلقه ليكون مصلحا وفاديا ومحسنا وطموحا ورعا فبعاطفة الخير وبإرادة الخالق سر أيها الناهض إلى الأمام حتى ولو على طريق وعر المسالك مظلم الجوانب كثير الآلام

إن الطبيعة كتبت الينا بهذا الصدد عظات بليغة نقرأها في جميع الموجودات فليذهب الفكر المضطرب والعاطفة الفاقدة ثقتها والطفولة في زوايا الاهمال فهذه ليست بصفات الرجال ولا بمواهب الرجال . إن البسالة لا تستكين لمذلة ولكن الكثيرين يستكينون لها ورب طفل باسل يكون اعظم شأنا من رجال يلعبون حوله

خلق الله الاطفال والصبيان والرجال وخص كل فريق منهم بقسط من الكياسة والقسوة والوداعة دع الرجال بمزاياهم ينتفعون وليعتبر الرجال حقوق الصبية والاطفال فرب طفل كان رجلا

يندفع الصبي النشيط مارا بالحقائق والناس والحوادث دون أن يعتوره جزع او اعتبار كما يقف اللورد باستقلال جاهه وماله وابهته غير حافل بموالاة من لا يستحبه من الناس . وهذا بالاحرى أن تكون شيمة الرجال . نفس طامحة وثقة وطيدة وهمة كالعاصفة لا تعرف الوهن ولا ترضى عن الجزع . ان المصلحين لا يكترثون بالنتائج والفوائد فهذه رهينة الاقدار وانما دأبهم ان يضعوا ما تصبو اليه نفوسهم وماتهيم فيه

افكارهم . ولكن الانسان غالبا لايجري على هذا السنن فيتزلف ويحابي واذا مانطق يوماً بصراحة ورصانة كثر خصومه وقلّ موالوه . هذه لعمري خطيئة الناس على الناس وليس بالكثير أن يحتمل قرن او قرنان الشدائد والمغارم من اجل راحة البشر اجمع

فمن يستطيع أن يحمل مشكاة الاصلاح ويسير امام الجمهور من حيث لايتجاذب وجدانه حب الرشوة والعصبة الدينية ومحبة الاقارب والاصفياء اويستولي على نفسه الوهن والضعف والجزع . إن نفس رجل من هذا النمط لهي نفس الشباب الناهض وقوته الهائلة التي تقلب الهيئة الاجتماعية من شكل إلى شكل . بذمتك ايها التاريخ ماذا صنع اودين وميرابو وواشنطون ومارتين . انك انت الشاهد العدل واليد الضاربة في اودية الكون ونفوس الناس اجراس الشجاعة والطمح والنهوض . ان تلك العواطف التي خفق لها بالماضي قلب سفلكز بطل رواية بلوتارك يخفق لها قلوب عدد من المعاصرين فاضرب كي يسمع المشرقان رجع صدى تلك المطارق التي دوت في عالم الاصلاح دوي الرعد في افق السماء . دعوا نيران الغيرة في الصدور تأجج فإن أجيجها ينطق الألسن بما يحتاج اليه العموم واصواتها تهز اعطاف الناس كما تهز العواصف بواسق الشجر .

لمَ يتصاعد صوت الفرد في مدارج العزلة ويضعف عندما يدخل عالم الاجتماع ؟ أذاك لأن الناس اعداء الحقيقة ام لأن الفرد خائف العقاب والطريق وعر المسالك يدمي الاقدام

من الغريب أن الهيئة الاجتماعية في كل مكان تعمل على اخماد رجولة افرادها الناهضين في حين أن جامعة المصلحة والعزة والمال تجمعهم . أعقارب الحسد والبغضاء والجهل والجبن والزلفى دبت في احضان الناس فقتلت قواهم وأماتت فضائلهم . إن الفضيلة بأبعد مرماها هي تقويم الاخلاق وصرفها للغير واعتماد الرجل على نفسه لدعامة من دعائم رسوخها

أمام المفكرين محجة خطيرة وهي صرف اهواء الناس إلى تعشق الحقائق ومولديها لا إلى التقيد في عبودية التقاليد والعادات والاسماء . ورجل الاصلاح في هذا العصر من يشذ عن العادات الاجتماعية ولا يتصدى لصنع الخير طمعا في نتائج الخير ولكن حبا للخير نفسه ولذا ليس في مناقب الناس واعمالهم ومواهبهم شيء اشرف من ثقة النفس وكمال الوجدان . قولوا لضحايا التقاليد ماذا ينتفعون بطهارة التقاليد إذا هم اهملوا في سبيلها طهارة اعتقادهم . كل هذه الشرائع لا تظهر لي بمظهر القداسة ولكن هنالك شريعة اقدسها واعيش بحيطتها وهي شريعة نفسي

باتر (الشوف) سليم حمدان

في اخلاق الانسان حيرة لا تنقضي

أمن سجاياك اذا الليل سجا – أن تهجر النوم ام الليل كذا
ام قصرت ذكرى اخلاء الصفا – عليك من لهو بها طول الدجى
ام انت ذونفس اذا عنها نضت – غواشيَ الطبع استطاعت ماتشا
كم اسهرت ليلي دواعي فكرة – جابت بيَ الارض وآفاق السما
ابصرت ما مرّ وما يأتي معا – وآجل العمر وريعان الصبا
جاست خلال الدهر في ظلماته – خواطر حالت ضياء وسنا
فما رأت عيناي شيئا عجباً – كعالم الانسان في الدهر اتى
يشكو الرزايا وهو من انصارها – لا بل هو الخطب الذي لا يتقى

* * *

متى ارى الناس بألباب ترى – سعادة الدهر اخاه في الورى
هل يبعث الدهر اتحادا بينهم – فيه نرى الفرع على الاصل جرى
بوحدة الناموس والاصل له – عقد وثيق غير مفصوم العرا
متى اراهم بالمؤاخاة التي – تدعى بحبل الله قد شدوا القوى
متى اراهم بالتآخي اعتصموا – من فادح الخطب اذا الخطب عرا
واستنزلوا الدهر على احكامهم – واستقبلوا من عيشهم وجه الرضا
متى يرى الإنسان ان ليس له – بنفسه في هذه الدنيا غني
متى ارى الناس كما هم اخوة – لايفقد الاهل امرؤ حيث ثوى
يسلو بعيد الدار عن اوطانه – في كل ارض بأخلاء الصفا
متى ارى الناس صحوا من غمرة – مااستقبلت يوما بهم وجه هدى
سامتهم البغضاء حتى جرعوا – من لجة العدوان كاسا ماحلا
وفرقت ابناء اصل واحد – تفريق اضداد فعز الملتقى
توارثوها خلفا عن سلف – امانياً كنّ المنايا لا المنى
لم تغرب الشمس على ذي مقلة – ابقى لها الخوف هجوعا في الدجى
وكم لهم من صرف دهر صارف – حتى عن اللهو بأوطار الصبا
ومن رزايا دهرهم لو فكّروا – مالم يذر في الدهر شيئا يشتهي

لاتنقضي عنهم اذا العمر انقضى شواغل الدهر بآلام الاسى
جنى عليهم حسرة لا تنقضي تفريقهم والخزي فيما قد جنى
اعماهم الجهل فهم لو ابصروا لم ينهجوا في سيرهم نهج العنا
يهوون رغد العيش اذ تلقاهم يسعون في الارض على عكس المنى
بسنة التفريق امسى موحشا بأهله الربع كربع قد خوى
ولم يكن في الكون لولم تأتلف عناصر الاكوان ارض او سما
قالوا هي الاديان حالت بيننا وآفة القول الحديث المفترى
ما اقدر الناس على توحيدها لو اعتقوا الالباب من رقّ الهوى

* * *

هي السجايا الاسواها المنتمى رقى ذرى العلياء راق اوهوى
الفضل والنقص وليدان لها في كل حين وفضول ماعدا
لايرعوي الإنسان عن اخلاقه حتى يحاكي فلق الصبح الدجى
فإن بدت من ناقص اكرومة فويل مغرور بما منه بدا
هم المراؤون اعدّوا ما ترى مصايد النفع واشراك المنى
والفضل إن ساء صنيعا ربه فالذنب لا للبدر إن خسف عرا
قد يهجر الحلم حليم لم يجد له سوى الجهل من الجهل حمى
وكافر النعمة يلقى مرتجا في وجهه باب الجواد المرتجي
ورب ذي حزم اضاعت رشده حالٌ غويُّ القوم منها في هدى
وربّ ضليل يسمى المقتدى ومهتدٍ هاد به لا يقتدى
وكم تردى بين قوم باطل رداء حق وعلى الحق علا
وهكذا الدهر على علاته يمضي ومن قبل عليه قد مضى

* * *

فقل لمن نافس بالمال اتئد فرب فقر كان خيرا من غنى
وقل لمن بالعلم باهى ربما جنى امرؤ من علمه مرّ الجنى
وأي شيء يحسن الفخر به وجملة الكون كطيف في الكرى
والعلم ان اعيت على طلابه محاسن الاخلاق بئس المقتنى

لا خير في علم وضيع سافل ... يزيده العلم اهتداء للاذى
وما سباع الوحش لو لا جهلها ... الا دواه مهلكات للورى

* * *

بالعلم ذو العلم يباهي وهو لا ... يدري الى اين ومن اين اتى
جهل بقدر العلم أزرى إنه ... على جمال العلم والكون قضى
جهل يسوم الفضل نقصا في الورى ... ويبلغ النقص به اقصى المدى

* * *

يا ايها الانسان إن رمت العلى ... بالحق فانه النفس عن مردي الهوى
ولا تمن النفس مجدا كاذبا ... يسومها الغبن وفي الصدق الغنى
مهما اتى الحاذق في تمويهه ... فالدهر من عاداته برح الخفا

* * *

يا ساهر الليل لهم ينقضي ... وغافلا عما اليه المنتهى
لو تعقل العجماء عقبى امرها ... كما عقلت اغتالها صرف الاسى
وإن تعزى بإياب مؤمن ... فما يرى الجاحد للنفس عزا
ما انت والحرص الذي من اجله ... تذيق اخوانك انواع البلا

* * *

يا باحثا في الكون عن اسراره ... وسر محياك مصون لا يرى
بنفسك ابدأ وأمط عن سرها ... سترا اذا كنت زعيما بالحجى
رضيت من عيشك بالفاني الذي ... ما كان لو فكرت شيئا يرتضى
زعمت للكون فناءاً سرمدا ... فكيف تحظى بعد هذا بالهنا
الكنما تحمل قلبا ما حوى ... سوى هوى الغيد وجامات الطلا
وذي الاعاجيب التي ابدعتها ... اقوى من الخمرة فعلا في النهى
لم يستفق نشوانها من سكرة ... أنا اذا ما شارب الراح صحا
ادركت يا انسان علما زاخرا ... كالبحر لكن حال جهلا وعمى
ما غضّ منك اللوم طرفا إنه ... كساقط الطل على صم الصفا

صيدا (زيدين) ... اسعد الله صفا

غرائب العادات

٢

بعض نتف منها

وللأقوام عادات متنوعة غريبة في مآكلهم ومشاربهم . وجميع الأَقوام القاطنين في الأَقاليم الباردة المتجمدة أنهمُ واجشع من الأقوام القاطنين في الأقاليم الحارة والمعتدلة . ومن هؤلاء (الأسكيمو (Eskimau)) فإنهم من النهم والحرص على الطعام الكثير على جانب عظيم . وما ذلك الا نتيجة من نتائج شدة احتياج الأقوام في الأقاليم الباردة الى الأغذية للحصول على القدر الكافي لأجسامهم من الحرارة .

وبنو الإنسان جميعهم يقتاتون بالأغذية الحيوانية والنباتية غير أن بعضهم — كالأسكيمو وقبائل وه‌ددا — يندر استعمالهم الأغذية النباتية لانهماكهم الطبيعي الشديد في اكل اللحوم . وكافة الأقوام الأولية يأكلون لحوم جميع الحيوانات من غير استثناء الا بعضهم فإنهم يجتنبون اكل بعضها ويستكرهونه اما بداعي الاعتقاد او بداعي الاعتياد فهم في ذلك يستكرهون ما لم يألفوا اكله من الحيوانات ويجتنبون ما يعتقدون اقتداره وقداسته منها ! وللناس في استكراه ما يستكره من لحوم الحيوانات واستحسان ما يستحسن منها اذواق ومذاهب شتى مرجعها جميعها العرف والاعتياد والعقائد فمانستقذره من لحوم الحيوانات نحن قد يعده غيرنا من نفائس الأطعمة واعلاها ! . واذا اقتضي ان نحصي الحيوانات التي يعتاش الإنسان بلحومها وجب أن نأتي على جميع صنوف الحيوان لأنه لايوجد صنف من صنوف الحيوان الا وله راغب من صنوف الإنسان .

وكثيرمن الأقوام فاش فيهم اكل بعض الأتربة او بعض صنوف الغضار (الخزف الاخضر او الطين الحر) وهم المسمون «أكلة التراب Eéophagie» وهم اقوام منتشرون بكثرة في الهند وفي امريكة الجنوبية وجزائر «ماله زيا» ولاتخلو اسواق «قالكوتا» و«بيرو» من الأطعمة المصنوعة من الأتربة الغضارية على شكل الخبز واللُعب . وفي جزيرة «جاوا» يعجنون نوعامن التراب بالماء ثم يحمصونه على النار ويبيعونه في اسواق الجزيرة ويزعمون انه يورث الهزال والنحول اللذين يعدهما اهل هذه الجزيرة مظهرين من مظاهر الحسن والجمال ! . وكذلك قبائل « اتتوماق » فإن كل فرد منهم يأكل ما يقرب من نصف كيلو غرام من التراب كل يوم . واقوام «لابون» يألفون في ايام القحط اكل

مسحوق ابيض من تراب معدني يقيمونه مقام دقيق الحنطة . ومازال كثير من اهل « ايران » — العجم — يستطيبون اتربة (نيسابور) و (كرمان) ويأكلونها وانهماك بعض نساء بلادنا اثناء حملهن في اكل الرماد وبعض الأتربة كالتراب الحلبي وسواه — ليس الا اثراً من هذه العادات المتقدمة . وقد حلَّ بعض العلماء هذه الأتربة التي اعتاد اكلها بعض بني حوآء الى اجزائها فوجد في اصل تركيبها بقايا اصداف من حيوانات مائية وقسماً من المواد العضرية فاستدل على ان تلك الأتربة لم تكن خالية من قوة التغذية البتة

ومن العادات المستغربة اكل اللحم النيء مطلقاً لاطبخا ولا شوآء ، لاسيا اذا كان عقب ذبح الحيوان او قتله حينما يكون اللحم حاراً في حرارة الجسم الطبيعية . وقبائل « فوبجه » — وهم قبائل متوطنون بين النيل الأبيض والنيل الأزرق — حينما يفترسون حيواناً من الحيوانات يقطعونه ويزدردون قطعه حالاً وهو حار ، وربما تلطخت وجوههم في اثناء ذلك بنقوش الدماء المتصببة من العروق فلا يبالون بها . والأسكيمو ، عندهم ان افخر الأطعمة والأشربة اللحم النيء والدم الحار والدهن الكثير ، ومن ذلك اشتق اسم « اسكيمو » وهو في لسان قبائل «الغونكهن» بمعنى «آكلة النيء»

ونحن كثيراً نشمئز من ذكر اسماء بعض الحيوانات على الطعام كالديدان والأفاعي والحراذين والعقارب والفيران فضلاً عن ان نأكل لحومها او نشتهيها ! و كثير من الأقوام يعد اكل مثل هذه الحيوانات — من الوطواط الى «البزَّاق» ومن الحيات الى العقارب ومن الديدان الى الحراذين — من المآكل الفاخرة التي تقوي شهوة الطعام ، وقلَّ منهم من لايعدها من الأطعمة والأغذية النفيسة . ومن هؤلاء قبائل «بونغو» ، فإنهم يأكلون كل حيوان غير الإنسان والكلب ولا يأنفون من اكل ما يفضل عن بعض الحيوانات المفترسة التي تقتات بالجيف من فاضل أغذيتها وماتحويه معدهم وامعاؤهم كالضبع والفأر والديدان والحيات والعقارب والحراذين

والقبائل التي في الشمال الغربي من اوستراليا اذا نزلوا ارضاً يعمدون الى ماحولها من الشوك والنباتات البرية — على بعد ثمانية او عشرة كيلو مترات طولاً وعرضاً — فيحرقونها وبعد ان يخمد لهبها يطوف كل واحد منهم في اكنافها وفي يده قضيب ينكت به في الأرض بين الرماد ملتقطاً كل ما يجده من الحيوانات المحترقة كالحيات والفيران والحراذين وغيرها ثم يتخذها بعد ذلك من انفس الغذآء ! .

ومن الأقوام من اعتادأكل الحشرات والديدان كبعض اقوام اوستراليا فإنهم يأكلون جنساً منها من صنف « المغمد الجناح الطويل القرون » ويعدونه من اطايب الطعام . وفي سواحل « مه‌قونغ » في الهند الصينية يأكلون الحشرة المسماة « حشرة الصيف » وفي « طونكين » و « آننام » يأكلون دودالنخل ، وفي بعض انحاء الصين يأكلون « دود القز » ، وفي بره زيليا يأكلون «النمل» وفي افريقية الوسطى يأكلون الذباب ، وبعضهم يأكل الفراش ويصطنعون من كل ما ذكر انواع الحساء — شوربا — وغيرها من الأطعمة ! . واكل الجراد من العادات المألوفة المعروفة في العراق والحجاز — وبلاد الحبشة والبرابرة وفي الصين وماداغسقار ، ومن اهل هذه الأصقاع من يأكله نيئاً ومنهم من يأكله بعد الإنضاج والطبخ

والمستغرب كل الاستغراب اكل القمل ! . فإن الأسكيمو يلقمون كل ما يجدونه من القمل في طيّات شعورهم الطويلة القذرة ! وبعضهم يجعل على قضيب من القضبان شيئاً من فرو الأرانب ويضعه في صدره فإذا اراد التفكه اخرجه والتقط ما يجده في ثناياه من القمل والتهمه !

واهل جزيرة «فيجي» يتخذون لهم حبائك كبيرة من الشعر المستعار التي لايقل سمكها عن ثلاثين سانتيماويلبسونها في رؤوسهم فإذا اشتهت انفسهم التفكه خلعوها والتهموا بعض ما يجدونه من القمل المنبث في طياتها في عدد الرمل .

ومن عادات الأوستراليين انهم اذا لاقوا صديقاً وارادوا اظهار سرورهم بلقياه عمدوا حالاً الى فلي شعر رأسه الطويل ولقموا ما يعثرون عليه فيه من القمل .

وكثير ما يشاهد في « اننام » حتى على عرض الطرق والأزقة ، اكل سكانها قمل بعضهم بعد فلي مفارقهم ، والرجل الذي يفلي زوجته ويطعمها قملاتها ، يعد عمله في اعلا درجات اللطف والمجاملة ! .

ومن العادات الغريبة (اكل لحم الإنسان Anthropophagie وهي عادة فاشية في اوقيانوسيا وجزائر مالهزياوامريكة الجنوبية ولا سيا في افريقةالوسطى . ومثل هؤلاء سماهم احد الاخوان « الكوالب » تشبيهاً لهم بالكلاب الكلبة ، فسكان جزائر (هيبريد الجديدة ، وسالامون ، وفيجي) واقوام « باهوەن » و « نيام نيام Niam — Niam » و «مان باتتو Mang battou» في افريقة الوسطى ، واهالي «قاله دونيا الجديدة» و « كنية الجديدة» واقوام«نه‌غريتو Nagrito »وقبائل «باتتا Batta»

في جزيرة صوماطره واقوام (باقس باقس) في «ماله زيا» ، جميعهم من الكوالب .

وهذه العادة الغريبة نشأت في بعض هذه الأقوام بداعي النهم لالتذاذهم بلحم الإنسان وفي بعضهم – وهو الأكثر – نشأت بداعي اعتقادات باطلة ، فإن كثيراً منهم يعتقد انه اذا اكل قلب انسان او عينه او رئته اواحد اعضائه . او شرب دمه يستطيع ان يمتلك جميع مزاياه وكل قوته ، . وبعضهم يرى ان كسر العدو لايكون بالانتصار عليه وقتله حسب بل ينبغي اكله ليتم الانتصار فلهذا لم تكن هذه العادة مقتصرة على الاقوام الأولية المتوحشة وحدها بل تعدت الى الأقوام التي تعد شبه متمدنة كأقوام (باتتا) و(مانباتتو) و (نيام نيام) . وما يشاهد في بعض الأقوام من قطع الرأس وتضحية الإنسان في المهرجانات و الإحتفالات وشرب الماء اوالخمر بقحوف الاعداء ، واستعمال بعض اعضاء الإنسان في التطبيب والعلاج وغير ذلك من العادات جميعه يمكن ان يعد من بقايا هذه العادة الغريبة . وما زال بعض الصينيين يعتقد الى الآن أن لحم الإنسان وخاصة لحم المجرم المحكوم عليه بالموت نافع لعلاج بعض الامراض . وبعض كتب الصيادلة الى عهد غير بعيد كانت تعد في جملة العقاقير عظام قحف المجرم المصلوب ! .

وكثير من هؤلاء الاقوام الذين عددنا بعضهم ، يأكلون من يموت من ذويهم واهليهم واقربائهم اومن يقتلونه في حرب اويأسرونه من اعدائهم . وكثير من هؤلاء من يأكل ما يزيد على اثنين من ولده اومن يكون ذا داء عضال منهم او هرماً يفناً اقعده الضعف . وعلى اثر توسط الأوربيين مابين هذه الأقوام خفت وطأة هذه العادة فيهم وإن كانوا لايتقاعسون عنها عند ما تسنح لهم الفرص .

وقد اجاب احدهم سائحاً من سياح اوروبة بالجواب الآتي حينما كان يبيّن له همجية هذه العادة وقبحها ، التي هي اجدر بسباع الحيوان منها بالإنسان ، فقال ، « انت تعلم انه لا شيء اعظم عند الإنسان من جسمه ! ونحن لفرط حبنا لأقربائنا لا نريد أن ندفنهم في غير اجسامنا ليعيشوا معنا في جسم واحد . ولا شك ان هذا اصوب واجمل من صنعكم انتم الذين تدفنون امواتكم في التراب وتطعمونهم لحشرات الأرض والديدان ! . »

دمشق   اديب التقي البغدادي

مقاييس العراق

سبرت مقاييس العراق فـلاح لي — بقاموسه مـا لا يحيط بـه عقـل
نعم إنني ابصرت فيـه نتيجـةً — تعالت بمعناها وليس لها شكل
فهل عاذرٌ والشكل اصل نتاجه — اذا قلت فرع في العراق ولا اصل
وهل يقبل القانون وهو مقدسٌ — اذا قلت جزء الكل لاح ولا كل
وهل مسعد والفكر يقوى بمثله — اذا جال في اشكالها النظر الفحل
وهل ناقد الشكل الصحيح اذا العمى — اطلّ على الابواب واستفحل الجهل
وهل يصبر اليقظان عن شكل حكمه — وفي الصبر عن امثاله العار والذل
وهل يحكم النادي النيابيّ بيننا — ويفصل في اشكالها قوله الفصل
وكيف بـه والجور التى جرانـه — فـلا نصف بادٍ الينا ولا عـدل
نعم سلبت حريـة الشعب دونـه — فلا النهل مسطاع لدينا ولا العِلُّ
وسدّ على رغم القـوانين بابـه — وشدّ على ما كان من سده قفل
واضحت حقوق الشعب وهي حياته — وعودا وكم وعـد تعقّبـه المطـل
فهيهات أن تعطى الحقوق لأهلها — ولكنما يضرى ويأخذها الاهل
ارى بجنوبيّ العراق هواجسا — يدور على موصولها القطع والوصل
وابصر مـن هنّـا وهنّـا مغامزاً — وأحـذر أن يمتدّ مـا بينها الحبـل
فيا فكرة الحر الصدوق تسنمي — ذراها فهل إلا بك العقـد ينحـلُّ

النجف — محمد جواد الجزائري

الإمام علي بن ابي طالب

لئن فاخر اليونان بديمستينوس والرومان بشيشرون والافرنسيس بفولتير والانكليز بملتون والايطاليون بدانتي فنحن نشمخ بأنفنا بالامام العظيم والعربي الصميم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رب الفصاحة والبلاغة على الاطلاق

محيي الدين الخياط

هو سيد الحكماء أمير المؤمنين ابو الحسن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي وامه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكنيته ابو الحسن وكناه النبي (ص) ابا تراب وهو ابن عمه وخليفته وزوج ابنته وابو السبطين واول خليفة من بني هاشم تولى الخلافة بعد قتل عثمان وقد احتشدت الصحابة في داره واجمعوا الرأي على المبايعة له ولما دخل الكوفة قال له احد حكماء العرب (لقد زنت الخلافة وما زانتك وهي كانت احوج اليك منك اليها) وقد قامت الحروب في عهده وكانت مدة خلافته اربع سنين وسبعة اشهر وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة عشر يوماً وتوفي ليلة الأحد التاسع عشر من شهر رمضان سنة اربعين وقد ضربه احد الخوارج (١) وهو قائم في الصلاة بسيف مسموم اوصله الى دماغه في الليلة المذكورة ولما حضرته الوفاة احضر ولديه الحسن والحسين فقال لهما «اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما قولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف واصنعا للأخرى وكونا للظالم خصما وللمظلوم انصاراً واعملا في كتاب الله لا تأخذكما في الله لومة لائم» ثم قال للحسن ابصروا ضاربي واطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فإن عشت فأنا اولى بحقي وإن مت فاضربوه ضربة وإياكم والمثلة ولو بالكلب العقور — (فهذه إن نسبتها للعدل جاز وإن نسبتها للحلم والصفح فأخلق بمثلها ان تصدر عن مثله (ع)

ومن اقواله: الدنيا جيفة واهلها كلاب عاوية فإنما مثل خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيباً ولا شيء احب اليهم مما قربهم إلى منزلهم وادناهم الى محلهم وليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون

(١) هو عبد الرحمن بن ملجم اجتمع بمكة مع عداد بن مراد والبرك بن عبد الله التميمي وتآمروا على قتل علي ابن ابى طالب ومعاوية ابن ابي سفيان وعمرو بن العاص فقال ابن ملجم انا لعلي وقال البرك انا لمعاوية وقال الآخر انا لعمرو بن العاص وتعاهدوا ان لا يرجع احدعن صاحبه حتى يقتله وتوجه كل واحد الى المصر الذي فيه صاحبه في العاشرة من رمضان

عليه ويصيرون اليه

وهنا لا بأس من ذكر كلمة ثانية وجيزة عن الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية التي اتصف بها الإمام (ع) وإن اكن حيث انتهى بي القول منسوباً الى العجز مقصراً عن بلوغ الغاية من وصفه والإحاطة بفضله

قال العلامة ابن ابي الحديد اما الشجاعة فإنه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الأمثال الى يوم القيامة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحداً إلاً قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية . وقد كانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته ومن كلام له (ع) — في تهذيب الأخلاق لابن مسكويه — لألف ضربة على الرأس اهون من ميتة على الفراش . وكان اسخى الناس يصوم ويطوي ويؤثر بزاده (قال الشعبي) كان على الخلق الذي يحبه الله ما قال لا لسائل قط وقال معاوية لرجل وصف علياً بالبخل عنده كيف يكون بخيلاً وهو الذي لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه وكان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها ويقول (ياصفراء ويابيضاء غري غيري) وكان احلم الناس عن مذنب واصفحهم عن مسيء كما تبين لك من وصيته السابقة للحسن (ع)

ناهيك بفصاحته وبلاغته فقد كان امام الفصحاء وسيد البلغاء وحسبك أنه لم يدوّن لأحد من الصحابة بعض مادون له . وقد كان اخشن الناس مأكلا وملبساً يقتصر على الخبز اليابس من الشعير في مأكله فإن شذّ عنه فبعض نبات الأرض وإلاً فبقليل من البان الابل فقط وكان يقول لاتجعلوا بطونكم مقابر الحيوان (١)

وكان كثير العبادة حتى بلغ من محافظته على الصلاة ان بسط له ليلة الهرير نطع بين الصفين فصلى عليه والسهام تكتنفه من جميع الجهات وقد قال له الحسنان ماهذا زي الحرب فقال بنيّ ابوكما لا يبالي وقع على الموت اووقع الموت عليه وهو المضروب به المثل بسجاحة الأخلاق وطلاقة المحيا قال صعصعة بن صوحان كان فينا كأحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الأسد المربوط للسياف الواقف على رأسه وكان عليه السلام سديد الرأي ولا يعمل بمقتضى ما يستصلحه اذا كان مخالفا للشرع وغيره لم يكن متقيدا تقيده ولذلك كان انتشار الفتوح في عهد غيره اكثر

(١) في امير كا اليوم قسم كبير وجماعة يؤيدون هذا القول ويطلق عليهم (النباتيون)

منه في عهده وقد قال (لو لا التقى والدين لكنت ادهى العرب)

أما علمه فحدث به ولا حرج فهو البحر الخضم المثعنجر الذي لا يحد كما قال حبر الامة ابن عباس والبراهين الدالة على غزارة علمه كثيرة لاتحصى ويتعذر علي الإحاطة ببعضها بوجيز من المقال اومباحث كهذه ان هي الا بعض ما علق في الذهن وعني بالعرض لا بالقصد فليلتمسها من يطلبها في مظانها (١)

وقد اطلعني الصديق الناهض الطبيب شريف افندي عسيران على الجزء الخامس من المجلد الثامن من مجلة الكلية الغراء ولفت نظري فيه لما حوته تلك الجملة من مقدمة مقال بليغ للصديق الفاضل الاستاذ انيس الخوري المقدسي احد اساتذة الجامعة الاميريكية في بيروت تحت هذا العنوان الذي صدرت به هذا المقال وقد اتى فيه على كثير من الأمثال والشواهد التاريخية المفعمة بالحقائق الراهنة

وحقاً أنه اصاب كبد الحقيقة بكثير منه وضرب على وتر فيَّ حساس بتلك الكلمات الحرة الصائبة التي خطها يراع كاتب منصف آثر الحق على الباطل والعدل على الظلم والايمان على الإلحاد والاستقامة على الخيانة

في المقال موضعان يطلبان مني الكلام عليهما بحيث او جعلتهما بجانب عما يستحقانه من النقد لبخست الإمام حقه ونبوت بالصديق الفاضل عن موضعه إذ لم يكن شأنه عندي شأن غيره من الكتبة الذين لا يعنون الا بنقل ما يقع تحت انظارهم ويعبر عن اهوائهم واغراضهم دون كلف بتقرير الحقيقة

جاء في المقدمة (لم يعرف علي بعمل كبير قام به او بقوة عقلية نادرة فقد فاقه كثيرون في ذلك) — وهذه زلة للصديق لاتغتفر — فمن ياترى يجهل اهمية النهضة المدنية الاسلامية التي هي اس النهضة المدنية الحديثة ومنار الامم في القرون الوسطى وهل تلك الا ثمرة غرسه ونتيجة جهاده المستمر الذي عرفه الخاص والعام واجمع رأي المسلمين كافة عليه

وأي عمل كبير يماثل تلك النهضة العظيمة وغيرها من الاعمال الجليلة ومآثره الجزيلة التي بلغت من العظم والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والعلوم الاسلامية

(١) من الدليل على غزارة علمه (ع) ان قد سأله رجل حين وضع قدمه على الركاب اي عدد له كسور التسعة له ربع ونصف وثلث وخمس وسدس وثمن وتسع وعشر كلها صحيح فأجابه فورا على البديهة اضرب ايام سنتك في ايام اسبوعك فما حصل فهو مقصودك وتسمى المسألة الركابية

– ومنها العلم الإلهي والفقه والاصول والتفسير والطريقة – هو محيط محيطها الذي عنه اخذت واليه انتهت . وقد كان فقهاء الصحابة اربعة الحسن والحسين وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس؟ وكلهم اخذوا عن علي بلا مراء

ناهيك برجوع عمر وكبار الصحابة الى فتاواه واقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات وقوله غير مرة (لولا علي لهلك عمر) وقوله (عجزت النساء ان يلدن مثل علي) وقوله (لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن) وقول النبي (ص) (اعطي علي تسعة اعشار الحكمة وشارك الناس بالعشر الباقي وهو اعلمهم به) وقوله (انا مدينة العلم وعلي بابها) وقيل لابن عباس اين علمك من علم علي فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط الزاخر وقال الشافعي ماذا اقول برجل انكر اعداؤه فضله حسداً وطمعاً وكتم احباؤه فضله خوفاً وفرقا وفاض من بين هذين ما طبق الخافقين وقال ابن المسيب لم يكن احد يقول سلوني غير علي وقال ابن مسعود كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة عليٌّ وقال الشيخ الرئيس ابن سينا كان علي (ع) من العلوم في المحل الذي لا تحلقه عقول البشر وقال ابن نباتة : حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق إلا سعة وهو مائة فصل من مواعظ علي ابن ابي طالب واتى على ذكره الفيلسوف ابن مسكويه فقال كل حكيم في الاسلام عيال عليه وقال الفيلسوف ابن رشد : ان في كلام علي (رض) من عجائب البلاغة وثواقب الحكم مالا يوجد في كلام وذكره الغزالي فقال اما العلوم فإنه فيها الإمام المتبع . والرئيس المقتفى اثره وقال الطبري بعد أن مدحه مدحاً عظيماً له في جميع المشاهد الآثار المحمودة المشهورة وكان محله من العلوم محل القطب من الرحى وكان السيد جمال الدين الافغاني اذا ذكر الإمام في مجلسه يقوم ثم يقعد اجلالا له وتعظيما كما رواه جرجي زيدان في ترجمته وقال عبد الحميد بن يحيي حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت . وقال العلامة ابن ابي الحديد بعد أن اسهب في ذكره هو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى ولو اردنا استيعاب ماورد في فضله من اقوال الحكماء والبلغاء والخطباء لاحتجنا لكتاب مفرد على حدة ولذلك اراني اقتصرت على ما اوردته احترازاً من الاسهاب والتطويل

اما علم النحو والعربية فقد عرف الخاص والعام بأنه هو الذي انشأه واملاه على

ابي الاسود الدئلي (١) فأي قوة عقلية نادرة تنهض بكل هذا الاستنباط الذي يلحق بالمعجزات وتني بهذا الحصر وحسبك دليلا ساطعاً على عظيم فضله الذي لا يجد شهادة اعدائه ولا سيما معاوية ابن ابي سفيان وقد قال له محفن ابن ابي محفن الضبي جئتك من عند اعيا الناس فأجابه ويحك كيف تقول اعيا الناس فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره ومن اكبر اعدائه عمرو بن العاص وقد كتب لمعاوية ابن ابي سفيان بعد وفاة علي كتاباً وفيه قصيدة طويلة لم يحضرني منها الآن سوى الأبيات الآتية

معاوية الفضل لا تنسَ لي ... وعن منهج الحق لا تعدل
نصرناك من جهلنا يا ابن هنـ ... ـد على البطل الأقوم الافضل
وإن كان بينكما نسبة ... فأين الحسام من المنجل
وأين الثريا واين الثرى ... واين معاوية من علي

ولا ادري ما ذا عنى الصديق بقوله (أن الجنة التي وعده بها الرسول كانت تتراءى له بين الصفوف الخ) وهذا يصح ان يكون شأن سائر المجاهدين من المسلمين اما الإمام علي (ع) فلم يجاهد طمعاً بالجنة بل لاحقاق الحق وازهاق الباطل ولشدة يقينه بالله كما يستدل من بدائع حكمه وغرر اقواله مثل عبدتك لا خوفاً من نارك ولا طمعاً بجنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقوله لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا وقوله تعرفت اليك في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء ومن اقواله عجبت لمن انكر الله وهو يرى خلق الله ولمن انكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الاولى ومن كلام له في نهج البلاغة وقد سأله ذعلب اليماني يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فاجابه أأعبد من لا ارى فقال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان إلهي كفاني فخرا أن تكون لي ربا وكفاني عزا أن أكون لك عبدا أنت كما اريد فاجعلني كما تريد

ومن كلامه الذي يعرب به عن فضله قوله وقد وقف خطيبا بالكوفة : سلوني قبل أن تفقدوني لأنا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها فإن بين الجوانح مني علوما جمة كالبحار الزواخر فلو شئت لأخبرت كلا منكم بمخرجه ومولجه وما كان وما سيكون إلى يوم القيامة

(١) اما ماذهب اليه المقتطف حديثا فإنه وهم غريب لأن علماء كل لغة اعلم بلغتهم وقد اتفق علماء اللغة العربية كافة بأن مؤسس علم النحو والعربية الامام علي بن ابي طالب فلا محل لسعة التخريج

ولكن اخاف أن تكفروا بي فوالذي نفسي بيده لا انطق إلا صادقا ولا احثكم على فضيلة إلا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها ولو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لحكمت في اهل التوراة بتوراتهم وفي اهل الانجيل بانجيلهم وفي اهل القرآن بقرآنهم (١) اما وأنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب مالايجد فاقتلوه ولن تقتلوه فإنه يامركم بالسب والبراءة مني حتى يربو عليها الصغير ويهرم الكبير (ومن غرر الحكم في ذكر بني امية) هي مجاجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ويتلفظونها جملة وسئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى الله لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله (٢) وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن ذكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها و إذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد وقد رآه احد الفلاسفة وهو يخطب في الكوفة فقال له يا امير المؤمنين حبذا لو تعلمت الفلسفة فقال عليه السلام : أليست الفلسفة من صفا مزاجه فقد قوي اثر النفس فيه ومن قوي أثر النفس فيه فقد سما إلى ما يرتقيه ومن سما إلى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون أن يكون موجودا بما هو حيوان فقال له ياامير المؤمنين لقد جئت بما جاءت به جميع الفلاسفة بهذه الكلمات وزدت عليهم شيئا كثيرا

وهنا لا يسعني إلا أن أقول بأن ما كتبه الصديق الأنيس جميل في مجموعه حسن في تدقيقه يصح بأن يعد من اجمل ما كتب بمثل هذا الموضوع لأنه نتيجة دماغ مفكر بعيد عن الاغراض النفسية ومقاله الشائق الرائق يمثل نفسه الصافية ويعبر عن افكاره الحرة ونحن بأشد الحاجة إلى المنصفين

صيدا

محمد كامل شعيب

---

(١) هذه كلمة ما قالها احد قبله ولا احد بعده من المصلحين (٢) من هنا يستفاد بأن الإمام يصرح بأن في الكواكب السيارة والنجوم الثوابت معا خلقا آخر ولكنه مجرد عن المواد وعلى غير هيئة البشر بحيث لاتلتئم معها البتة فليتدبر قوله النوابغ المفكرون

بين اكلة لحوم البشر

٨

وفي اليوم الثاني كنا على ظهر سفينة المحيط الهادى، التي اقلتنا إلى فرضة ساندوتش حيث مكثنا بضعة ايام منتظرين احد التجار لنسافر معه الى جزيرة ثم بعد غيابنا الطويل عنها واتفق أن مرَّ احد التجار بزورق صغير فأردفنا وراءه وبعد مسير خمسة وخمسين ميلاً بلغنا ثم حط رحالنا الساعة الرابعة بعد الظهر وكان الاعياء قد نهك قوانا وحر الهجير قد ارمض وجوهنا وايدينا فلما شاهدنا برابرة ثم خفوا بقضهم وقضيضهم لاستقبالنا والحق يقال أنهم احتفوا بنا واستقبلونا بموكب حافل استقبالا ملكيا دلنا على تعلقهم بنا فحمل كل منهم قسما من امتعتنا وما هي إلاَّ نصف ساعة حتى اصبحت كل ادواتنا في بيتنا القديم ولا عجب فقد مضى عليهم ردح من الزمن دون أن يصيبهم شيء من تبغنا وطعامنا . رتبنا في اليومين الأولين كل الصور التي حصلنا عليها في مختلف الأماكن وبعدئذ اخذنا نزور شواطىء ماالكيولا الشمالية دون أن نجسر على التوغل في داخل تلك الجهة لأننا لم نتحقق موقف سكانها تجاهنا ولما كنا قد بحثنا وطفنا كثيرا في ماالكيولا قررنا ارتياد غيرها من الجزر فعزمنا على دخول جزيرة اسبرتيوسانتو التي لا تبعد اكثر من اربعين ميلا عن ماالكيولا لأننا سمعنا أن فيها نوعاً من البرابرة قصار القامات جدا يلقبون بالاقزام وأن اكل اللحوم البشرية شائع هناك كما في جزيرة ماالكيولا .

وقد تهيأت لنا سفينة صغيرة في النهار الذي عقدنا النية فيه على هذا الأمر وكان ربانها شابا نشيطا يتجر بجوز الهند اسمه بولر . ولما شعر برابرة ثم بعزمنا اظهروا كل استياء واسف على فراقنا وساعدونا على حزم امتعتنا ونقلها الى ظهر السفينة الامر الذي اكبرته منهم وعند ما دنت ساعة المسير ودَّعونا بكل وقار ورزانة ثم اخذت السفينة تنساب كالافعى على صفيحة الماء يحثها النسيم العليل فتشق آذيّ اليم شقا حتى بلغنا جزيرة تونفو التي هي على مرمى حجر من اسبرتيوسانتو فشاهدنا اقزام سانتو افواجاً متألبين على الشاطىء لاستقبالنا وتحيتنا فجعلت اتفرس في ملامحهم فالفيتهم اصغر جسوماً والطف شكلا من برابرة ماالكيولا إلاَّ أنهم يسترون عوراتهم ببعض منسوجات تجتذب الانظار اليها اكثر مما تستر العورات ولما نزلت فيما بينهم حاولت

إلباسهم بعض البسة التي تستر عوراتهم ولم اقدر إلباسهم إلا بعد شق النفس ففرحت بهذا الفوز لأني بزيارتي القصيرة السابقة لهم صورتهم عراة فلم ترق صورهم جمهور المتفرجين في اميركا بل نفَّرتهم حتى لم يتسنَّ لي بيع صورة واحدة .

وفي صباح اليوم الثاني شرعنا نتسلق تلال الجزيرة وكان يصحبنا الربان پولر وثلاثة من غلمانه و١٥ من سكان تونغو الامناء ولم نسر مسافة ثلاث ساعات حتى فاجأنا جماعة من الاقزام الذين اجفلوا عند رؤيتهم ايانا فلم يهربوا لأنهم كلهم كانوا مدججين باقواس وسهام ما عدا واحد كان يحمل بندقية تزيد عنه طولا ومع وجود الأَسلحة لديهم لم تظهر عليهم سمات العداء إلا أنهم وقفوا كتلة واحدة متراصين واخذوا يرنون الينا والخوف آخذ منهم كل مأخذ فأريتهم بعض الهدايا فتبدد خوفهم حالا ودنوا مني ولم ازل الاطفهم واقنعهم باخلاصنا حتى حملتهم كلهم على المرور من تحت ساعدي الممدودين فلم تمسسهما شعورهم لقصر قاماتهم . احدعشر في اولئك البرابرة كانوا في سن الشيخوخة وعشرة كانوا كهولا وواحد وهو الاطول قامة كان غلاما في نحو الخامسة عشرة من عمره . ولما اكتمل عددهم جلسنا قرب جدول من الماء ثم اخذت اصورهم بطرق مختلفة وقد بتنا تلك الليلة في الجزيرة حيث اضطجع اولئك الاقزام الى جانبنا

وفي الصباح توجهنا نحو الشاطئ فتبعونا اليه وهناك جعلت اريهم كل ما لدينا من الامتعة فكانوا يترنحون سرورا وبشرا ولما اذنت لاكبرهم سنا باطلاق بضعة عيارات نارية من مسدسي الكبير رقص طربا وابتهاجا

ثم في اليوم التالي ارسلت رسولا الى الآكام يستقدم لي احد رؤساء تلك الجزيرة الذي اخبرني عنه المستركنغ الموظف البريطاني في جزيرة ڤيلا وقصة ذلك الرئيس هي أنه احرز شهرة عظيمة في كونه نبيا وساحرا بعد أن كان لا يعد شيئا وسبب تلك الشهرة أنه استخدم مدة عام من الزمن في احدى السفن الاجنبية حيث كان يسمع النوتيين يرنمون الترانيم الدينية ويتحدثون بقصص التوراة والانجيل فحفظ نتفاً مما كان يسمعه ولما استقال من عمله في السفينة عاد الى الجزيرة فكان يجمع سكانها حوله ويلقي عليهم ما تعلمه من الاناشيد والقصص الدينية موهماً اياهم أنه يقدر بواسطتها أن يتنبأ ويأتي بالمعجزات السحرية ومن جملة نبواته لهم أنه سيحدث طوفان عظيم يغمر جزيرة سانتو فتهلك كل السكان حاشاه لأنه سيأمر جزيرة (هات) بالانتقال من موضعها والاستقرار على قمم آكام جزيرة سانتو فيقطن هو مع من يشاء . وقد ادعى أنه هيأ عشرين

سفينة اوروبية لنقل المؤن والتبغ الى الجزيرة الجديدة دون انقطاع . فصدقه اولئك البرابرة لأنه كثيرا ما كان يصدق في معرفة حالة الجو وودوا كلهم لو يصحبونه الى مقره الجديد لينجوا من الطوفان المنتظر ولكنه اشترط أن يأخذ من كل من يريد الخلاص عشرة خنازير فلم يمض وقت طويل حتى اصبح (نبيا) ربا لكل خنازير تلك الجزيرة . ولما رأى أنه اصبح اغنى اهل الجزيرة واقواهم تمادى في مطاليبه فاشترط على مريدي النجاة تقديم نسائهم فضلا عن خنازيرهم فنال مبتغاه واصبحت اجمل نساء الجزيرة في حوزته فقام في النهاية على الكثيرين من رجال وطنه وقتلهم مدعيا أنه يقصد بقتلهم اسكان خوف الآلهة في قلوبهم . اتفق أن قدم تلك الجزيرة فلاّح اجنبي عامدا الى حرث الاراضي وازدراع الحدائق والخمائل طالبا بعض العملة من السكان فكانوا يلتجئون اليه فرحين فرارا من جور نبيهم الكذاب واحتكامه ودهائه ويشتغلون بطيبة خاطر مع أنهم يكرهون العمل اشد الكره فلم يكن عملهم هذا لينكي نبيهم بل كان يثلج صدره لأنهم بهربهم يتخلون له عن خنازيرهم ونسائهم وعن الملجأ الجديد الذي وعدهم به لذلك كان من نفسه يسهل لهم طرق الفرار ليخلو له الجو ويصفو

ولما بلغت اخباره الحكومة في ڤيلا طلبه المستر كينغ مرارا فلم يفلح في الحصول عليه لذلك سلمني كتاباً واوصاني أن اوصله الى ذلك النبي هذا اذا كنت امرُّ على جزيرة سانتو فارسلت اليه رسولاً كما تقدم يشعره أن لـه لديَّ رسالة مهمة عليه بالحضور لكي اسلمها له وما كان اشد دهشتي عندما شاهدته بعد يومين ماثلا بين يدي فناولته كتاب الموظف المختوم بخاتم الحكومة الرسمي فتناوله غير ناظر الى الخاتم وصاح بأعلى صوته مصرحاً بأنه يسر ويفتخر بمساعدته لنا في جزيرته وتهيئة الاسباب الكافلة لصفائنا ورضانا واعداً ايانا بمرافقتنا الى ڤيلا بعد عودة سفينتنا من جزيرة ڤو ولكنه لما رنا الى الخاتم الرسمي ارتعد ارتعاداً شديدا واخذت عيناه تجحظان من شدة الخوف ثم شرع يعول قائلا (انني مريض لا اقدر على المسير) فاقنعته أن المستر كنغ يعلم حقيقة مرضه وأنه لذلك ارسل يستقدمه اليه لكي يتذرع بالوسائل الفعالة التي تشفيه فلم يفهم ما قلته له . وفي المساء احييت لهم ليلة انس اريتهم فيها ضروب الصور المتحركة فكانوا كلهم صامتين لفرط ما المَّ بهم من الدهشة وقد دخل فيما بينهم عشرون من البرابرة المسلحين بقصد التفرج فاجفل الاقزام منهم إلاَّ أننا هدأنا روعهم وافهمناهم أننا نقدر أن نصونهم من شرهم بما لدينا من قوةٍ

وحول فافرخ روعهم

أما النبي المحترم فكان الشخص الوحيد الذي جرؤ على التكلم فإنه شغل الوقت كله بمحادثة رفاقه المتفرجين وقد افهمني احد غلماننا أنه (النبي) كان يقول لرفاقه مايلي: « أنا الذي استقدمت لكم هذا الأجنبي ليريكم معجزاتي السحرية العجيبة فالسحر مني لا منه وما آلاته إلا مسخرة في اتمام مقاصدي السحرية ! ! » غير أنه اخذ يشك في قوته عند عرض الصور الغريبة فقال لرفاقه « إن هذا السحر بعضه مني وبعضه من هذا الرجل الاجنبي » وقد شاهدته اثناء عرض الصور يلتفت الى جهة الافق خشية من أن يدهمه النهار وهو بيننا فنسوقه الى مقر الحكومة في ڤيلا فيقتل وما صدق أن انتهت الحفلة حتى تفرق مع سائر رفاقه الذين ارسلوا لي وفدا منهم في الصباح يطلبون اليَّ بالحاح القاء القبض على نبيهم الكذوب الظلوم مفصحين عن استيائهم منه وحنقهم عليه بما يأتي : « إنه رجل شرير سلب اموالنا وخنازيرنا وسبى نساءنا وقتل الكثير من رجالنا ! ! » فرثيت لحالهم جدا إلا انني لم اك قادرا على الاتيان بشيء لأنني لست رجل حكومة فافهمتهم ذلك لكنهم لم يصدقوا كلامي بل ساروا عني يدمدمون والسخط بادٍ على وجوههم فاغتنمنا فرصة غيابهم عنا وعزمنا على ارتياد احدى القرى في مقاطعة نبي الجزيرة المذكور . مشينا ثلاث ساعات دون مشاهدة اثر للقرى حتى بلغنا اخيرا جوار قرية صغيرة ملأى بالزنوج الذين كانوا منهمكين باقامة عيد لأحد اصنامهم الذي كانوا يرقصون حوله فوقفنا قرب احدى الشجيرات واخذنا نتأمل في رقصهم من خلالها فالفيناه لا يفرق عن رقص برابرة ماليكولا وقد اجتذبت انظارنا قطع لحمية موضوعة على النار مع بعض الامعاء التي خامرنا الشك والارتياب في مصدرها لأنها في الظاهر كانت لاتختلف عن لحم الخنزير الا أن هناك حاسة سادسة غير حواسي الخمس كانت توحي الي أن ذلك اللحم لم يكن لحم خنزير ! ثم دنونا منهم قليلا فلم يرتابوا فينا ومع ذلك كله لم نجسر على الاختلاط بهم خوفاً من طارىء يحدث لأن اختباراتي علمتني أن آمن كل البرابرة إلا برابرة جزائر الهبريدز

ولما شعرت أن لا خطر علينا بوقوفنا الى جانبهم اعددت آلات التصوير واخذت اصورهم صورا مختلفة حتى مضت ساعة من الزمن وهم مواظبون على رقصهم وغنائهم والطواف حول النار التي كانت تظهر عليها وليمة العيد فخطر لي عندئذ معرفة جنس اللحم الذي كان على النار فاعطيت احد غلماننا اداة من الادوات الملتهبة ذات الأنوار

المتعددة واوعزت اليه أن يلقيها في النار فلما تقدم توقفوا عن الرقص وما القى الاداة في النار حتى انبعثت الاسلاك النورانية انبعاث الماء من الأنابيب الصغيرة فذعر البرابرة وعادوا لا يعرفون كيف يهربون اذ ركضوا نحونا فلما دنوا منا ازداد ذعرهم حتى قارب الجنون فكرُّوا على اعقابهم يدوس بعضهم على بعض ودخلوا الغابة من الجهة المقابلة لنا الا أنهم لم يتركوا قطع اللحم على النار بل اختطفوها اثناء انهزامهم ولكنني شعرت من نظراتهم الى النار وهم مختبئون في الغابة أنهم تركوا شيئاً لم يتمكنوا من اختطافه فهرولنا نحو النار فشاهدنا على الجمر جمجمة بشرية مسدودة عيناها ببعض اوراق من الشجر ! ! فتحقق لدي شيوع اكل اللحوم البشرية في تلك الجزيرة وفي سائر انحاء البحار الجنوبية وبعد تصوير ذلك المشهد الهائل لففت الجمجمة ببعض اوراق الشجر لآخذها معي وفتشنا في النار بنكت الرماد فلم نعثر على بقايا بشرية فيها ثم توجهنا نحو الاكواخ فوجدنا في احدها كمية وافرة من الشعر البشري مهيأة ليصنعوا منها اكاليل فلما رآنا البرابرة في اكواخهم تقدم البعض منا واخذوا يراقبوننا عن كثب وهم يصرون اسنانهم حنقا فصورتهم فكانت صورة غاية في الاتقان . وفي اليوم التالي جاءنا وفد منهم الى الشاطىء فأظهروا كل استكانة ودعة فاخذت الاطفهم واراعيهم حتى وثقوا مني ثم اريتهم مرآة كبيرة فادهشتهم رؤية صورهم في زجاجها واخذوا ينظرون الى ما خلفها ويجسون الزجاج باناملهم والحيرة مالكة البابهم فكانوا متألبين حول تلك المرآة تألب القرود حول شجيرة . وعند الظهر دعوناهم الى الغداء فأكلوا من طعامنا برغبة زائدة وبعد الغداء سقيتهم اوزا القهوة فكانت تلك المرة الاولى التي شربوا فيها القهوة في حياتهم ولم يفارقونا حتى نقلنا امتعتنا الى السفينة وسافرنا .

استغرقت سفراتي الى جزر الهبريدز سبعة اشهر استنفذت في خلالها ٢٥ الف قدم من شريط الصور المتحركة (flim) وبقي معي الف منها دون استخدام وقد سررت جدا بنتيجة اعمالي لأن الصور التي حصلت عليها ستساعد العالم الغربي على اكتناه حال الشعوب الأولية والاطلاع على طرق معيشتهم وليست الصورة المذكورة والجمجمة البشرية التي اخذتها من سانتوسوى انصع برهان واسطع دليل على وجود اكلة اللحوم البشرية في جزر المحيط الجنوبي حتى اليوم ولله الحمد على حسن الختام

صبرا　　　　　　　　　　اديب فرحات

الحرية الشخصية*

يوافق النظر ولو جزئيا في بعض اركان الرقي تنشيطا للمقاصد الحسنة وتخفيفا لما قد يعتري من الجهل والاهمال . لا نخشى لومة لائم ان اخترنا ركنا اولاً الحرية الشخصية . معلوم لدينا أن مستعمرات انكليزية نشأت في القرن السابع عشر ثم الثامن عشر في القارة الاميركية . فلما جاء وقت زاد فيه استبداد الأم الانكليزية وتظلم بنيها المتغربين هبَّ حب الحرية وتمكنت هذه المستعمرات من الاستقلال الشعبي بعد حرب ضروس دامت سبع سنين .

فعند ما أعلنت قصدها بأن تستقل نشرت منشورا للعالم يبين أسباب انفصالها كدولة مستقلة عن اصلها . وهاكم استهلال هذا المنشور .

«نعتقد بأن الحق ظاهر لا رد عليه في قولنا بأن جميع الناس خلقوا بحقوق متساوية . وأن الخالق قد منحهم بعض الحقوق التي لايجوز ان تنزع عنهم . منها حق الحياة وحق الحرية وحق السير في سبل السرور»

ومعلوم لدينا أنه لما ثار الشعب الافرنسي على الجور الملكي منذ نيف ومئة سنة نادوا بالشعار الذي لا يزال الشعار الفرنساوي الرسمي . فيحفر ويطبع على كل لوحة «آرمة» للمشيخة الافرنسية وهو الحرية . المساواة . الاخوة . ولما ثار في ايامنا جماعة من العثمانيين بتأثير الجور الحميدي واعلنوا الدستور العثماني اتخذوا ذات الشعار واضافوا اليه امراً رابعا جوهريا اي العدالة . هذه شواهد ثلاثة على مقام الحرية السامي في رقي الشعوب . لا ريب أن حرية الشعوب لا تنتج الا عن حرية افرادها . فالحرية الشخصية هي المفتاح للحرية الشعبية ، والحرية الشخصية هي التي ننظر فيها في هذا المقام . ونخصص لهذا الركن قسما اكبر في الكلام بسبب الاوهام التي تستولي على كثيرين في قضية الحرية . الحرية الشخصية التي يطلبها الفهم هي التحرير من كل سلطة غير حقة . المقيد بالسلطة الحقة هو الحر . والرافض السلطة الحقة هو العبد . نعم قد يتصور هذا في غباوته انه برفضه السلطة الحقة ينال حريته . لكنه في هذا

* هذا القسم الثاني من المحاضرة التي تلاها صاحب التوقيع المفضال على ملأ جم من الصيداويين في حفلة توزيع الشهادات على منتهي مدرسة الفنون وربما نشرنا القسم الاول منها (الرقي الصادق) مع نصائح للمنتهين في المجلد الثامن إن شاء الله لأن هذا الجزء لم يتسع لها كلها

التصور عبد للخداع ·

السلطة الحقة التي للاستاذ المستقيم على تلميذه الصغير وللوالد الصالح على ولده القاصر وللحاكم العادل على رعاياه الامناء — · وللاله الواحد الجواد على جميع خلائقه العاقلة هي سلطة تؤيد وتمجد حرية هؤلاء المحكومين ·

الكون قائم على التوازن بين القوتين الطبيعيتين العظيمتين المتناقضتين قوة الدفع وقوة الجذب في دوران الارض حول الشمس تفعل قوة الجذب لتسحب الارض الى الشمس فتتلاشى الارض لا محالة وتفعل قوة الدفع لتبعد الارض عن الشمس فإن ابتعدت حتى تضعف قوة الجذب تندفع الارض في الفضاء وتبطل حركتها القانونية وتتلاطم مع غيرها من الاجرام السماوية فتتلاشى ايضا

مثل ذلك امر الركنين العظيمين المتناقضين في الفلك الادبي ركن الحرية وركن العبودية فالسلامة والنجاح للافراد وللامم قائمان على التوازن بين هاتين القوتين من استسلم لاحداهما واهمل الاخرى ابتعد عن السلامة والنجاح

مثال الحرية الحقة النافعة الناتجة عن هذه السلطة يشاهد في الخطوط الحديدية الموضوعة لاجل سير القطار البخاري · تقيدالقطار بهذه الخطوط هو الذي يمنحه حرية السير · ومتى رفعت او تعطلت الخطوط التي تحكم فيه زالت حرية القطار · وأجبر على التعطيل مستعبدا للحواجز التي تحول دون سيره · مثل ذلك تقيد القنبلة في انبوبة المدفع فإنه يمنح للقنبلة حرية العمل · ولولا هذا التقيد لسقطت القنبلة بقرب مكان وضعها ·

مثال آخر يشاهد في فرخ الطير · فهو اسير في اول حياته ضمن غلاف البيضة لكن هذا الحصر تحت الحكم زمن قصوره هو الحرية الحقيقية · لأنه بذلك فقط يتيسر له في تلك المدة السلامة والنمو · فلو رفع عنه حصر قشرة البيضة لسقط اسيراً للهلاك ·

كل انسان مقيد اما بعوامل حقة او بعوامل باطلة · فالاول هو الحرُّ والثاني هو العبد الرق · فمادام الاسير الحقيقي هو الخاضع للبطل والحرُّ الحقيقي هو الخاضع للحق تكون السلامة من الحكم الفاسد هي الحرية التي يطلبها العاقل وليس التخلص من كل حكم لآخر عليه ·

ليس الشعب مستعبدا لأن له حكاما ولا الفرد فاقداً حريته لأن فوق يده يدا · الحرية مفقودة حينما تكون الاحكام جائرة ليس الا · نذكر قول الكتاب « تعرفون الحق والحق يحرركم »

الاستعباد للذات .

والاستعباد فرعان اولها الاستعباد لآخر والثاني الفهم يدرك خطر الاستعباد العائد لحريته والاسترقاق الذي قد يجلبه لذاته . متى خضع لآراء خرافية كان يمكنه ان يعرف وهنها قد باع نفسه عبداً للأوهام . ومتى خضع لعادات ذميمة كان يمكنه ان يتركها قد باع نفسه عبـدا للدناءة . ومتى استسلم لحكم العـواطف الشهوانية المنكرة قد باع نفسه عبداللشرور . ومتى ركب على عنقه قيود الطمع وأمسى اسيرا لحب المال قد باع نفسه عبدا لاقسي السادة واقواهم . فعبثاً يفتخر مثـل هؤلاء بأنهم احرار . وعبثاً يحاول مثل هؤلاء التخلص من حكم الآخرين عليهم ماداموا يرضون بالاستعباد لسادة أظلم من أظلم الظالمين الخارجين عن حدودهم . يخبط كثيرون خبط عشواء لاجل الافلات من حكم الناس عليهم بينما حكم البطل الذي يقبلونه هو الاستعباد وحكم الآخرين عليهم الذي ينفرون منه هو عين الحرية .

ان كانت الحرية ركنا اولا للرقي الصادق فالاستقامة ركنه الثاني . يحكى كثيرا في وجوب الاستقامة ويبالغ في مدحها كأنها محبوبة من العموم . فلماذا نُدور هذا المحبوب؟ لأن المحبوب منه اسمه لا جسمه . والاسم دون الجسم قصـير العمر . الاستقامة اسما ما يراه الناس . والاستقامة جسما ما يراه فاحص القلوب سبحانـه . الاستقامة اسما هي الاستقامة تحت المراقبة . وعلى هذه لايبنى رقي صادق. الاستقامة اسما هي ما يحافظ عليه الانسان كوسيلة لنيل الثقة والإكرام ثم الغنى والفلاح . والشرف المتعارف يقضي بلزوم هذه الاستقامة الظاهرية . لكن الاستقامـة جسما تتناول الافكار الباطنية والشرف الداخلي . وهي مؤلفة من تلك العواطف السرية التي من طبعها ان تكره الاعوجاج والاحتيال والمكر والرياء وتقوم بالشرف الـداخلي في العظم لا الخارجي في الجلد كسواد العبيد

فلو كان الشرف ما يتصوره الجهلاء اي ثمر النسب أو المقام أو الثروة أو العلم لقضي على عموم الناس بأن يعيشوا ويموتوا عديمي الشرف . لكن لأن الشرف يقوم بالاستقامة الداخلية اولا ثم الخارجية قد أصبح هذا الفخر الجوهري مباحا لكل فرد من بني آدم الذي يوفق ظواهره مع بواطنه — الذي لا يعمل عملاً يخجله لوظهر للعيان ويقاوم في نفسه حتى الافكار التي كانت تلبسه عارا لو نطق بها .

العدالة ركن ثالث للرقي الصادق . هذه أخت الاستقامة او ابنتها وتشبهها كل

الشبه . إنما في العدالة مزية خاصة بها هي المساواة . العدالة تطلب من كل فرد ان يعادل ذاته بغيره . وان يعتني بتأدية حقوق الحقير كحقوق الكبير . وان لا يحتقر احداً . بل ان يكرم جميع عبيد الله لأنهم عبيدالله .

صوت المساواة الكاذبة هو صوت الاشتراكيين . يقول « ساوني بنفسك » . في دوي هذا الصوت إرعاب وفي أثره خراب . حسب هذا الصوت يقول صاحب الليرة لصاحب الالف «ساوني بنفسك» . والآن فاني أثور عليك واغتصب منك الخمسمائة ليرة على الاقل ليحصل بيني وبينك مساواة . صوت المساواة الصادقة يقول « اساويك بنفسي » هذا صوت المحسنين الحلو وفي رنته العمران . حسب هذا الصوت يقول صاحب الالف ليرة لصاحب الواحدة « أقاسمك ما لدي بطرق صالحة ومفيدة ليزيد ما لديك »

امّا رابع اركان الرقي الصادق فهو الاتحاد .

المساواة تولد الاخوة والاخوة تولد الاتحاد .

يصعد الانسان من الحرية الى الاستقامة ومن الاستقامة الى العدالة ومن العدالة الى المساواة ومن المساواة الى الاخوة ومن الاخوة الى الاتحاد راس السلم الارضي الموصل الى الرقي الصادق .

يستفيد المفكر من فشل الخائبين كما من نجاح المفلحين . لذلك نعود مرة الى التأمل في الحادث الذي تسمى الاصلاح العثماني لاجل الاستفادة . وضع قواد هذه الحركة الاتحاد كلمتهم الاولى واسم جمعيتهم نقلوا ايضا عن الافرنسيين كلمة مساواة وكلمة أخوة . لكننا نقول آسفين انه لم يض عليهم الآ وقت قصير حتى حذفوا هاتين الكلمتين مع تمسكهم بكلمة الاتحاد . ثم حصروا اتحادهم في جماعة اخصائهم واضطهدوا كل من لم يخضع لهم خضوعاً أعمى . لأنهم نقضوا اساس الاتحاد الصحيح فسد اتحادهم وامسى اعتصاباً لا اتحاداً . وباتخاذهم خطة الانتفاع الذاتي سقط ايضا الترقي الذي تباهوا به اولاً .

لانضن على أولئك القوّاد واتباعهم بأن مجاهرتهم العظيمة بالاتحاد التي نجحت كثيرا في بداءتها كانت من الحوادث التاريخية المهمة الممهدة للاتحاد والترقي في البلدان التي أفلتت من قبضتهم .

ولا يخامر فوأدنا في هذا الكلام شيء من الكره للاتراك ولا من الشماتة بهم في انحطاطهم . لكن في خطأهم الناطق عبرة وذكرى لايستغني العاقل عن الاتعاظ بها . وفيهم يظهر المثال الاقرب والاقوى للنتيجة الوخيمة التي لابد ان تتبع اهمال قواعد الرقي الصادق .

ولا يعقل أن التاريخ الصادق ينسب انخذال الدولة العثمانية في الحرب الكبرى الى قوة محاربيهم . بل الى تجاسرهم على احتقار الشروط الإلهية المؤدية الى الرقي والفلاح وذلك في إهمالهم الحرية والمساواة والاخوة والعدالة .

فينتظر منا ان نجتنب خطأهم ونبني على ما كان حسناً في اساسهم بناء صحيحا قانونياً خاضعين لشروط الرقي الصادق .

وهذه الاركان الاربعة قائمة على الصخر الازلي الذي هو الحب المتبادل بين الآله والإنسان .

يعلم جيدا هذا العاجز ولا ينسى أن هذا الاجتماع لم ينعقد وهذا الحضور لم يأتتم لاجل استماع وعظ ديني . ولكن البحث السطحي لا يشبع . وفي كل دروسي وتأملاتي لم أجد موضوعا يمكن استيفاء البحث فيه مع ترك ذكر الدين جانبا . لأن الدين هو روح الكون . فمن يقصد ان يستقصي بحثا ولا يعطي فيه للدين مكانا يشبه بمن يحاول تمثيل قصة من قصص عنتر ويعين ممثلا لكل شخص يذكر فيها ما عدا عنتر نفسه .

فالدين يدخل اضطراريا لا تطفلا في بحثنا الحالي . لأنه كيف يكمل بحث علمي في البحر دون ذكر قعره . أو في بناية دون نظر الى اساسها . أو في ثروة مثر دون سؤال عن مصدر ثروته . أو في مشروع عظيم وشهير دون اشارة الى الشارع به .

فالرقي الحقيقي لا يمكن ان يحصل مستقلا عن العامل الاعظم الآلهي . ليس الدين ثوباً يلبسه الانسان ويخلعه حسب خاطره ولا هو فرع فقط من فروع حياة الانسان يهمل عند الاشتغال بغيره من الفروع . او يوضع جانبا متى كان يصادم غيره من مصالح الانسان ولا هو أمر اختياري يوافق البعض ويستغني عنه البعض الآخر .

الدين دم الحياة الداخلية في الانسان ويجري في كل عروقه النفسية . ويحكم في كل فروع حياته الخارجية ايضا . لذلك يقال صدقا إن خالي الدين ميت روحيًا . لأنه لادم فيه . وليس حي الا الدين .

كل أمة تدرجت في الرقي واغفلت قواعد الدين الصحيحة واهملت راس الحكمة مخافة الله ونخر تمدنها بسوس الفساد وهبطت بعد هنيهة الى الدمار .

وما صحَّ الى الآن في الأمم صح فيهم لأنه صح أولا في أفرادهم . لا نرتقي كما نشتهي اجمالاً الأو نرتقي اولا إفرادا . ولا يمكن ان نرتقي افرادا الأعلى قواعد الرقي الصادق .

يتباهى بعض منكري حقائق الدين المألوفة بأنهم سبقوا غيرهم في حرية الافكار فصار يعد القول في احد أنه حر الافكار كناية عن القول أنه من الملحدين .

لكن إن كان ما نسميه الدين صدقا لا يكون انكاره من حرية الافكار . لو أتى منكر لاستدارة الارض ودورانها حول الشمس مثلا وتباهى في ذلك بأنه حر الافكار هل يصدق له العاقل حريته ? لا بل ألا يحسبه مستعبداً لجهله ولاوهامه ? والرقي الصادق لا يمكن ان يتم دون اتمام فرعه الديني . من ارتقى جسما وعقلا فقط يكون قد حصل على القسم الاصغر والادنى من الرقي واهمل القسم الاعظم والاسمى.

والرقي الديني لا يحصل الا بمراعاة قوانينه الصحيحة . حاول الذين بنوا برج بابل في اوائل التاريخ البشري البلوغ الى معالي المساكن الآلهية أملا منهم بان يصلوا الى شخص الآله . كانوا مصيبين في شوقهم الى رؤية الآله . وفي بذلهم النفقات الطائلة وتحملهم مشاق العمل لاجل غاية هي أجل الغايات . لكنهم في غباوتهم اخطأوا إذ توهموا أنهم يحصلون على هذا المرغوب السامي بواسطة طبقات من الحجارة واللبن . بدلاً من طبقات من الصفات والاعمال الحسنة إطاعة لله وبيانا لإيمانهم الحي به عز وجل.

فما نتمناه لشعبنا ونتصوره له في مخيلتنا هو ان يصبح شعبا مسعدا تحت ظل احكام عادلة في ايدي حكام ذوي مبادىء شريفة شعبا يراعي حقوق الشعوب الاخرى كافة ويعاملهم باحترام . شعباً حائزاً على وفرة من المعارف النافعة محفوظ بعضها في الاذهان وكثيرها في المجلدات لاجل مطالعتها عند الاقتضاء شعباً حاصلاً على أشكال كافية من الاشغال الشاملة كل مقتضيات المعيشة الحكيمة — شعباً قاطناً مساكن تجمع من المتانة والسعة والجمال ما يدل على حسن ذوق ساكنيها شعباً تتخلل اشغاله النشيطة فسحات الراحة اللازمة بعد مشاق العمل شعباً متمتعاً باصناف الرفاهية الشريفة كالتنزه والتجول والتفكه العقلي بفروع الانشراح كالتصوير والموسيقي وما أشبه شعباً مجملا بآداب تحتمل نور النهار الكاشف للاسرار يفعل افراده بغيرهم ما يريدون ان يفعله غيرهم بهم من الصدق والمروءة والإحسان — شعباً مهتماً ببوءسائه فيقيم لهوءلاء الملاجيء المتقنة — شعباً محافظاً على رضى المولى الآلهي متمسكا بحرية الدين وحرارته . فهذا هو الشعب الراقي الذي نمدحه ونقصد ان نماثله . وطنه وطن عامر وفلاحه فلاح دائم ورقيه رقي صادق . أوصلنا سبحانه عاجلا الى هذا المبتغى السامي الى هذا الحظ السعيد

صيدا الدكتور جورج فورد

ايها الشرق ! !

ما بالك ياشرق اصبحت بؤرة جهل وفساد وما بال معـاهد علمك
قوضت ومعالمك قد عفت ودرست ؟ . الم تكن محط رحال العلماء وملاذها
الم تكن الموئل الوحيد لها ، الم تكن كعبة القصاد ونجعة الرواد ؟ مابالك
قد نمت فلم تستيقظ وتعثرت فلم تقم ! استيقظ من غفلتك فلقد والله اطلت
الرقاد ، وحرمت السهاد ، الم تكن انوارك ساطعة يستضيء بها الغرب وسكانه
ما بالها الآن قد طفئت فلم يسمع لها ذكر ! . . هل اذن عليها مؤذن الدمار
فأصبحت خرابا ؟ الم تكن تلاميذ الغرب تأتيك لاخذ ثمار العلوم العربية
التي طالما حيرت الاوربيين وتركتهم بدهشتهم صامتين ! اين هي الآن
تلك الانوار المشرقة ؟ ! . .

اني والله اتكلم وفي الحلق شجى وفي العين قذى وفي القلب لظى
[ي]لتهب من شدة الاسف على تلك البلاد التي دمرها الجهل تدميراً فكانت
[ه]باء منثورا كأن لم تكن بالامس ! ! . . اذا نظر العاقل نظر الحكيم في
[ه]ذه العلوم وما كانت عليه وماهي عليه الآن وجد الفرق بعيدا ، وسبب
[ه]ذا الانحطاط كله هو عدم التآلف والتعاضد والتحابب وعدم حب الخير
[لبع]ضنا فإذا بقينا على هذه الحالة لابد لنا من يوم غير بعيد نضمحل ونكون
كأن لم نكن ولكن اذا اتخذنا الاجتهاد وحسن الاخلاق ملازمين
لا بد من أن نرجع الى ما كنا عليه من الرقي ، ولكن هل من سامع
من مصغ ؟ ! ! .

تروم العز ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللئالي

دمشق

حسن الامين

من تلامذة الصنف الخامس في المدرسة العلوية

الصحف والجهل

أقرار ولا ارى لي قرارا بمحيط فيه الخمول استدارا
إن من يقرء الجرائد فيه سبة من بنيه يلقى وعارا
إنما الصحف في البلاد لسان ال شعب يوحي لأهله الاخبارا
كم بقومي من معشر يتهزا بأخي الفضل والكمال احتقارا
كلما بينهم اخو العلم بث ال نصح عدوه جاهلا مهذارا
ذقت حلو الزمان والمر لكن هي عندي اضحت امرّ مرارا؟
انا جلد على الرزايا ولكن لم يدع لي فيها الخمول اصطبارا
كيف حال امرىء يعيش بدار ساد فيها الاسافلُ الاحرارا
فاسق يا ديمة المعارف شعبي وابل العلم وليسل مدرارا
علّ تحيا بنوه فيك وتصحو فبكأس الخمول اضحت سكارى
كم انادي ولا حياة لمن قد غار في منهج الخمول وسارا
فإلى م الخمول باق وهذي اهل بغداد قد تسامت فخارا
نهجت منهج الكمال الى ان تخذت انجم السما سمارا
كلما مر ذكر بغداد حنّ ال قلب مني شوقا اليها وطارا
فلنفاخر باهل بغداد فهي ال فخر اضحت لمن اراد افتخارا
شعب بغداد كم به من هزبر وهمام لا زال يحمي الذمارا
إن سر العلوم اودع فيه جلّ من فيه اودع الاسرارا (١)

سوق الشيوخ محمد حسن حيدر

«١» غالى الناظم في أهل بغداد وهم وإن كانوا اهلا لما نعتهم به فالعرفان لم تر منهم في عهد استقلالهم ما كانت تراه منهم في العهد التركي وقد رأت حتى من خيرة انصارها القدماء فتورا غريبا بل عقوقا عجيبا ولله في خلقه شؤون

الصّحة وتدبير المنزل

بحث صحي

٢

(١٤) ملحق عن اقسام البكتيريا المرضية

حيث اننا فيما سيلي سنذكر بعض اصطلاحات فقد رأينا لتسهيل فهمها ان نذكرها هنا :

البكتيريا المرضية بالنسبة لاشكالها تسمى باسماء مختلفة هاك بيانها مجملاً

المستطيل شكلا هكذا — يسمى باشلس

الكروي الشكل هكذا . يسمى كوكس ويجمع على كوكاي والذي بشكل نقطتين هكذا: يسمى دبلوكوكس اي الكوكس المزدوج

فبكتيريا التيفوئيد والكولرا والطاعون والجمرة الفارسية هي من نوع الباشلس وبكتيريا الالتهاب الرئوي والالتهاب السحائي وحمى مالطه هي من نوع الديبلوكوكس

(١٥) حملة العدوى

احذر حملة العدوى ولا اقول احذر المريض بمرض معدي لأَن اكثر الناس في بلادنا يحذرونه لدرجة اجتناب المرور بقرب بيته

ومن هم حملة العدوى ؟ هم اولآئك الاشخاص المعافون حسب الظاهر ولكنهم في الحقيقة يحملون في اجسامهم او على ثيابهم جراثيم المرض يوزعونها على مخالطيهم بطرق العدوى المختلفة التي سبقت الاشارة اليها

اولآئك هم الناقهون من مرض معدي او ذوو المناعة المخالطون لمريض ما وهم خطر كبير على جيرانهم الذين لا يجتنبونهم لأنهم بعرفهم سليمون وماهم بسليمين بل هم يحملون العطب في ثيابهم ومفرزاتهم يوزعونه وهم لا يدرون ولا يبالون

فعلى اطباء الصحة ان يبحثوا . عن امثال اولآئك لدى وقوع اول حادث بمرض معدي فيحجرون عليهم لحين التحقق من سلامتهم وخلوهم من جراثيم المرض فيسلمون البلد من شر الوباء ويكسبون الاجر والثناء

رأيت الجدري المخيف منتشراً في بلد ورأيت الناس يجتنبون المرور بقرب بيت المجدورين فقد ابى احد اصحابي السير معي في شارع فيه مصاب بذلك المرض فمدحت حذره لكن واأسفاه طالما رأيت صاحبي هذا وخلافه يجالسون اهل ذلك المريض او الموكلين بخدمته او الذين ساعدوا في دفنه وجنازته على زعم انهم غير مصابين بالمرض

استلمت اخيراً اعمال الصحة في بلد عمَّ فيها الجدري فوجدت ان كل المصابين ملازمون لبيوتهم طبعاً وذلك اما لضعفهم وعدم مقدرتهم على الخروج والتجوال او لكون الناس تأبى عليهم الخروج اذا ارادوه . ولكني وجدت الذين يخدمونهم يسرحون ويمرحون كيف شاءوا ويذهبون أنىّ ارادوا ! اليسوا بسليمين ؟ بلى والله ولكنهم ياناس يحملون لكم الوباء والتشنيع والموت وانتم لا تعلمون

يحملون الجراثيم ويوزعونها بينكم وانتم ومن يجب عليهم مراقبة ذلك الشر ودفعه عنكم لاهون فماذا يجب على البلديات واطبائها ان يفعلوا اذا وقعت اصابة بمرض معدي في بيت ما ؟ يجب حال الاخطار عن الاصابة ان يعزل المصاب على حدة وتوكل خدمته الى شخص متطوع او مأجور ويعزل الذين خالطوه ايضا ويبعثون تحت الحجر حتى تنتهي مدة الحضانة فتطهر اجسامهم وثيابهم وبيوتهم ويفرج عنهم وهكذا يفعل بالمريض متى شفي وبالقائم في خدمته هكذا يأمن ذلك البلد شر الوباء بدون عناء كبير .

نعم إن في هذ الطريقة ما فيها من التعب وتعطيل الاشغال على اهل مريض واحد ولكن المصلحة العامة اهم من المصلحة الخاصة وافضل وماذا يهم لو تعب شخص بل عشرة اشخاص بل عشرون وسلم بلد من الوباء

وكيف نفرز المريض بمرض معدي والذين خالطوه ؟ في البلاد ذات الانظمة الصحية الراقية يوجد مستشفيات مخصصة للامراض المعدية ينقل اليها المصابون واما نحن فليس لنا امثال تلك المستشفيات فماذا نعمل ؟ انبقى على اهمالنا وتأخرنا فنموت؟ او نبذل الغالي والنفيس لاتقاء شر الوباء والموت ؟

فالمسألة مسألة فكاك المشاكل الاصفر الرنان والمشاكل الصحية هي اهم مايجب ان يعنى به فحبذا لو بذلت البلديات يسيراً في سبيل ايجاد مستشفى ولو من الخيام يستعمل حين الحاجة لصدّ فتك الوباء . وليس هذا بمقام افاضة بهذا الموضوع ولكنه رأي سديد ادلينا به وامر تنفيذه في كل قضاء وناحية راجع لاهليها وربما عدنا في حين

آخر الى شرح كيفية تنظيم المستشفيات السيارة في مقال آخر والله من وراء حسن القصد.

(١٦) بعض امراضنا المعدية وكيفية الوقاية منها

ساذكر فيما يلي شرحاً مختصراً عن بعض الامراض المعدية كل على حدة وأذيله بكيفية الوقاية منها .

١ الحمّى التيفوئيدية او الحمى المعوية

(ا) حدها — هي حمى ذات علامات خاصة منتشرة في كل انحاء المعمور وهي تفضل الشباب ضحايا لها فقد لوحظ ان المناعة ضد هذه الحمى هي على اقلها بين العشرين والثلاثين من العمر

(ب) سببها باشلس خاص يعرف بباشلس ابرث (مكتشفه) ويصل هذا الباشلس الى الامعاء بطريق الفم

(ج) دور الحضانة : — تبتدي اعراض المرض بالظهور من اسبوع الى اربعة اسابيع بعد دخول الباشلس الى الجسم والغالب اسبوعين

(د) سير المرض : — تنحرف صحة المعدي اياماً قبل ظهور اعراض المرض الحقيقية فيشعر المعدي بضعف وانحطاط فتقل قابليته للطعام ويصاب بصداع وقبض ثم تبتدي الحمى فتكون واطية في البداءة ثم تعلو تدريجاً فتكون صباح كل يوم ومساءه اعلى من اللذين سلفا ويرافقها اسهال وهذيان وانتفاخ في البطن وتضخم في الطحال ومدة المرض ثلاثة اسابيع او اربعة تتقرح في اثنائها الامعاء الصغيرة فينتج عن ذلك التقرح في بعض الاحيان نزف معوي قد يكون شديد الخطر على المصاب وقد يحصل احياناً انثقاب الامعاء في احدى النقط المتقرحة انثقاباً يقضي بالموت

فاذا سار المرض سيراً حميداً وسلم المصاب من النزف او الانثقاب او تهور القلب يشفى ويصبح منيعا ضد هذه الحمى فلا يصاب مرة اخرى

(ه) طرق العدوى

يفرز المصاب والناقه من هذه الحمى جراثيمها مع الغائط والبول واللعاب . ولا يعيش باشلسها طويلاً خارج الجسم ولولا هذا لكانت التيفوئيدية اكثر انتشاراً مما هي فإن باشلسها يموت ببضع ساعات اذا تعرض لفعل الشمس وفي الماء يعيش من اسبوع الى اثنين وفي التراب من ثلاثة الى اربعة اسابيع فيلزم ان نذكر ان المصاب بهذه الحمى او الناقه منها هو مركز للعدوى يوزعها على محيطه بطرق شتى وهي : —

(١) الماء ١ مباشرة ماء الشرب الملوث بمفرزات المصاب وهذا اعتيادي في الحوادث الوبائية فنرى حوادث متعددة في وقت واحد تستقي من ماء واحد .

مشيت يوما اتفقد عيناً للشرب فوجدت حولها وقرب مدخلها اقذاراً تشمئز منها النفس وذلك ان كثيرات من (صغيرات) المستسقيات يجدن في حائط العين حاجزاً يحجزهن عن اعين المارة وظلا بارداً ظليلاً تطيب لهن الاقامة فيه فيزلن فيه الضرورة ويتزلن بالماء الشر والضر

تنسكب بعض قطرات ماء على تلك المفرزات من الدلاء فتحمل سمومها إلى الماء فينشله المستسقيات الآمنات ويدرنه على اهل بيوتهن وانفسهن لاماء سائغاً زلالا بل سماً زعافا قتالا يحمل الى اجسامهم باشلس التيفوئيد وميكروبات الدوسنتاريا والهيضة وخلافها

(ب) بواسطة الماء الملوث المستعمل لغسل آنية الطعام والشراب

(٢) الطعام (ا) أكل الخضر غير المطبوخة التي رويت بماء ملوث بالجراثيم (انظر مقالنا السالف عن وباء تيفوئيدي وقع في بيروت)

(ب) بأن يمس الطعام والشراب او يحضره اشخاص معديين بالمرض او ناقهين منه او حاملين له

(٣) الاشخاص — بأن يمتزج بالاشخاص المعديين او الحاملين لجراثيم المرض

(٤) المراحيض ا تلطيخ الايدي او الثياب او الاحذية بمفرزات المرضى او الناقهين او الحاملين لجراثيم المرض

(ب) ينقل الذباب الجراثيم من المرحاض الى الطعام والشراب وآنيتها . فإنك تجد هذا الطائر الخبيث بين المرحاض والمزابل وغرف المؤنة وموائد الشراب والطعام

ويتناسل الذباب عدونا الاكبر بسرعة فائقة فتضع انثاه بيوضها في كل الاقذار وخصوصاً في روث الخيل وكافة انواع المواد العضوية المتعفنة حيث يتيسر لصغارها ثلاثة الشروط اللازمة لحياتها وهي الحرارة والرطوبة والغذاء

فتضع انثى الذباب ١٢٠ بيضة كل اربعة اسابيع وتصبح كل من هذه البيوض ذبابة من ٨ — ١٥ يوما بعد وضعها

وكيف ينقل الذباب الجراثيم من المعلوم ان الذباب لايقدر ان يبلع طعامه جامداً ولهذا تراه يتقيأ محتويات معدته على الطعام الجامد كالسكر وخلافه ليذيبه فينفث من معدته على الخبز والسكر وخلافهما من الاطعمة انواع السموم والجراثيم التي

ابتلعها من اقذر الامكنة

وقد عملت بعض تجارب في الهند فوجد ان من سدس قدم مكعبة من الاوساخ تولد اربعة آلاف ذبابة وهاك ما قرره الكولونل الطبيب كويل عن اسباب وباء تيفوئيدي حصل في مدينة بونا الهندية

وقع وباء بالحمى التيفوئيدية في مدينة بونا فظننت من المناسب للوقوف على مسببات الوباء ان اشاهد المكان الذي ترمى به مفرزات البلدة واقذارها وكان هذا المكان يبعد نحو الميلين عن المدينة والثكنة العسكرية . فسرت اليه ولما اصبحت على بعد نصف ميل منه سمعنا صوت دوي شديد لم نفهم له كنها وكنا كلما تقدمنا من المكان اشتد الدوي حتى وصلناه فإذا بثلاثة مستودعات كبيرة ملآنة بالاقذار ويغطي سطح هذه الاقذار جيوش من الذباب وهي التي سمعنا دويها على مسافة نصف ميل فماذا تفعل جيوش الذباب هذه هل تهاجر حاملة سمومها والى اين ؟ البحث اثبت ان وجهتها بونا وهي سبب وبائها !

هذا وربما اتينا قريباً على بحث مفصل عن الذباب وخطره على المجتمع

(و) الوقاية من التيفوئيد

(١) يلزم اصابة تشخيص المرض في الحوادث الاولى والحجر عليها والتطهير

(٢) يلزم مراقبة الناقهين وفحص مفرزاتهم من حين الى آخر

(٣) يجب اصلاح المراحيض ونظافتها وجعلها محصنة ضد دخول الذباب اليها

(٤) يلزم ازالة المزابل وحرق مواد الاسطبلات وما شاكل من الاقذار

(٥) يوضع الطعام وآنيته في مكان لا يقدر الذباب ان يصله

(٦) يلزم ان يحفظ ماء الشرب وتنظف الآبار

(٧) يلزم ان يلقح الشعب ضد هذه الحمى نعم ان التلقيح لا يقي كل الوقاية منها ولكنه ثبت بالاختبار أن التلقيح يخفض القابلية للعدوى الى الربع وان الذين يصابون من الملقحين تكون اصابتهم خفيفة والتلقيح يخفض الوفيات الى السدس

(ز) نصائح في كيفية العناية بالمصابين بهذه الحمى وخلافها من الامراض المعدية

(١) حال وقوع اصابة بمرض معدي يجمع اثاث الغرفة جميعه ويوضع في زاوية لأجل تطهيره عند حصول الشفاء

(٢) يوضع سرير المريض بعيداً عن الحائط حتى يتمكن الممرض من الدوران حوله

(٣) يلبس الممرض فوق ثيابه ثوباً خاصا يخلعه اذا ترك غرفة المريض ·

(٤) يوضع في غرفة المريض مائدة لوضع زجاجات العلاج واناء فيه محلول كربوليكي

(٥) يغسل الممرض يديه بذلك المحلول كلما مس المريض

(٦) يعين المريض آنية خاصة لطعامه وشرابه

(٧) يغطى غائط المريض وبوله بمحلول كربوليكي ثقيل ثم يطرح في المرحاض

(٨) تحفظ المراحيض نظيفة وفيها كمية من المحلول الكربوليكي

(٩) ثياب المريض المتسخة توضع في اناء فيه محلول مضاد للفساد ثم تغلى ·

(١٠) يرش محلول كربوليكي حوالي سرير المريض جملة مرات يومياً وتكنس الغرفة بمكنسة مبلولة حتى لا يتطاير الغبار الحامل الجراثيم المرضية

(١١) يبصق العليل في اناء فيه محلول كربوليكي (خمسة بالماية)

(١٢) يبدل هواء الغرفة باعتناء جملة مرات باليوم الطبيب

النبطيه اديب اسعد رحال

الوصايا العشر لربة المنزل

١ أكثر ما تستعمله المصريات من انواع الازياء المستهجنة يستغنى عنه فتحري الحشمة في ملبسك لتكون نتيجته طرح الفساد والجمع بين التوفير والاقتصاد

٢ لا تكثري اطراء خليلاتك ولا تغتابي احدا بل اجتهدي في اصلاح عيوبك

٣ لا تعتني في قول العرافات والدجالات بما يتعلق بمستقبلك واعلمي ان مستقبلك هو جدك واجتهادك وحسن اخلاقك ومعاملتك وعدم اسرافك

٤ اعتصمي بالرزانة والعفو والكرم

٥ إياك والحسد والمنافسة واللجاجة

٦ لا تطلبي من اولادك أن يكونوا كالملائكة فإن الولد مفطور على الحركة وهي ضرورية له

٧ لا تطلبي من ابنائك ما لا يستطاع فيعتادوا عدم اطاعتك

٨ لا تكوني ضعيفة ازاء اولادك فتفقدي اطاعتهم لك

٩ في المثل الفرنساوي المرأة التي تقف دائما في الشباك لا تكون امرأة بيت فلا تكوني من هذه الطبقة المنحطة

١٠ من تقضي وقتها في العناية بوجهها لا يمكن أن تعتني في بيتها فالبيت مقدم على الوجه ايتها السيدة المحترمة

التقريظ والانتقاد

صون اللسان

كتاب جليل في النحو مؤلفه الفاضل الشيخ محمد علي حوماني وهو ذو فصلين كل منهما يحتوي على خمسمائة بيت مع شرح لطيف على الطريقة العصرية الأول منهما في المفردات والثاني في المركبات وربما بلغ أربعمائة صفحة وعسى ان تحرك همم العامليين ذويها للاعانة على طبعه وها انا مثبت من كلا الفصلين ما يغني عن الاطناب بذكره ويبرهن عن جلالة قدر المصنف

قال من الفصل الاول بعد ان افتتح الكتاب بقوله

احمد ربي ونبيي احمد   ابي امين وانا محمد
معترضا لجي بجر ليس لي   خوض به اللهم سدد مقولي
اغوص فيه صعدا في صبب   منتقيا من كل در رطب
حتى اذا جلوتها فرائدا   البستها جيد العلى قلائدا

وإنما اثبت ما يحضرني لامنتقيا اذ هو على نسق واحد

عسى

عسى ككان بيدأن الخبرا   مضارع وكونه اسماً ندرا
ونادر وروده بدون أن   وقيل فيه كدنا وهو حسن

وناقص اذا مع اسم ركبا … افضل من تام بمعنى قربا
ودونه نهج التمام سلكا … اوناب عن جزئيه ماقدسبكا
ونحو لبنان عسى ان يستقل … فيه على النقص اوالعكس حمل
كذاك في نحو عسي ان ترتقي … عامل يوما ما الى اوج الرقي
وهو بذا من دون قطع النظر … عمايلي عامل عن نقص بري
وفي عساك حملت على لعل … فعملت ما تقتضيه من عمل
كما عليها حملت لعـل في … لعل من تأمنه ان لا يفي

وقال من الفصل الثاني في بحث التمييز

بالثاني مز إبهامـا استقرا … في اول من نحو صاع برا
بين به اجمال نسبة كـذا … اشد باسا واعزٌ مأخـذا
إن لم يكن عامله دلَّ على … مقدار أوشبه كسرب ابلا
وقد يضاف ذا وقد يأتي بدل … كنواخلٍ وحبـان عسل
ما لم يكن ذا عدد او كان ما … فسر مثل ملء كفي دما
وانصب بذي التفضيل إن معنى ورد … فاعله والجر بالعكس اطرد
وبعد ذي تعجب ميز ولا … يسبق معمول به مـا عملا
في مفرد اعمـل بثان اولا … والفعل في ذي جملة قد عملا
واجز أن يجرَّه من دون ما … كنعم زادا اربعون درهما

شقراء … حسن محمود الامين

(العرفان) حبذا لو صرف الناظم مواهبه لما هو أهم فإن الفية ابن مالك في النحو (قطعت جهيزة قول كل خطيب)

المطبوعات الحديثة

مناسك الحج (١) السيد محسن الأمين العلامة الشهير قد عرف في مثابرته على العمل واكثاره من التأليف فهو لا يدع فرصة تمر دون أن يدون فائدة أو يؤلف كتابا أو يحث على إنشاء مدرسة ولما رأى اقبال الناس هذا العام على اداء فريضة الحج ألف كتابا جامعا لأعمال الحج والعمرة ولأعمال مكة المكرمة والمدينة المنورة فلم يدع شاردة ولا واردة الا احصاها فجاء كتابا جامعا مانعا يستغنى به عن الكتب الضخمة مع حسن بيان وسهولة تعبير وصغر حجم اكثر الله امثاله بين العلماء العاملين

من اعماق السجون (٢) دبج هذا الكتاب في سجنه اوسكار وايلد من كتبة الافرنسيين وعربه نقولا افندي يوسف ونشرته مكتبة العرب في مصر فجاء حاويا بعض الفوائد التي يحسن وقعها عند الكثيرين

قانون الجمعية الخيرية العاملية بصيدا

الجمعيات كالجرائد والمجلات من احسن الطرق المؤدية للنفع والارتقاء اذا أحسنت سيرها وثابرت على خطتها وثبتت أزاء العقبات التي تعترض طريقها وقد رأى فريق من الشيعيين في صيدا بينهم التاجر والصحافي والملاك والعامل حاجة طائفتهم الى مدرسة وطنية عصرية تجمع بين علوم الدنيا والدين فأسسوا جمعية دعوها « الجمعية الخيرية العاملية » وطبعوا لها قانونا مفصلا وهو ما نوزعه مع هذا العدد وقد نالت الرخصة الرسمية من الحكومة وسارت شوطا بعيدا على حداثة عهدها وانا ننتظر من اهل النهضة وارباب الثروة وحب الخير مساعدتها وموازرتها والاندماج في سلكها ليتم لها ما تبتغيه من تثقيف الناشئة وتعميم العلم ولنا الأمل الوطيد بأخواننا في المهاجر أن يمدوا لها يد المعونة كما هو شأنهم في السبق الى عمل الخير وكل من اراد التبرع لها بما تجود يده فليرسله باسم امين صندوقها الصراف الشهير حسين افندي عسيران بصيدا وهو يقدم له وصولا مطبوعا فنرجو لهذه الجمعية الفتية ثباتا ونجاحا وتقدما وفلاحا

---

(١) طبع في مطبعة العرفان سنة ١٣٤٠ على ورق جرائد فجاء في ٢٤٠ صفحة متوسطة الحجم وثمنه ثلاثون غرشا سوريا ويطلب من مطبعة العرفان بصيدا (٢) طبع بمطبعة الواعظ في القاهرة في ٨٦ صفحة وثمنه خمسة غروش مصرية ويطلب من مطبعة العرفان

المراسلة والمناظرة

القضاء في الإسلام

اخي المفضال صاحب العرفان الأغر

قرأت ما كتبه العرفان عن (القضاء في الاسلام) فشكرت للاستاذ الفاضل عنايته بهذه المحاضرة وثناءه الطيب عليها . ولم استنكر ما اخذه من اغفال ذكر المذهب الجعفري ، وهو القائم يدافع عن اخواننا الشيعة . ويناضل عن حقوقهم ومصالحهم وكل ما يتعلق بهم ، نضالا قد لا يذم في مثل هذا الوطن التاعس الذي تفرق ابناؤه اديانا ومذاهب .

غير اني لا استطيع ان اوافق الصديق الكريم في المأخذ الذي اخذه من جميع وجوهه اولا لو كانت هذه المحاضرة تاريخاً للقضاء الإسلامي لكان اغفال المذهب الجعفري مما يدعو الى المؤاخذة . ولكن المحاضرة كانت تدور ابحاثها على اربعة امور :

١ القضاء في العرب قبل الإسلام .

٢ القضاة ، والقضاء وما يؤخذ عليه .

٣ آداب القضاء والقضاة .

٤ مقارنة بين القضاء في الإسلام والقوانين في هذه الأيام .

وليس في هذا ما يوجب التنويه بالمذاهب كلها على تعددها مذهباً مذهباً . ولا هو مما ينحصر اثره وفضله في الواحد من هذه المذاهب دون الآخر . لأننا ارسلنا الكلام اجمالاً ، لم نختص به مذهباً ولا شيعة . واكثرنا من الاستشهاد بقضايا ، كان كثير منها قبل انتشار المذاهب .

ثانياً — اذا كنا ذكرنا الائمة الأربعة فذلك لأنهم اشهر اصحاب المذاهب في الإسلام . ولم يرزق الإمام جعفر عليه السلام من الشهرة ما رزقه اولئك الائمة . وليس هذا بضائره . اومنقص من شأنه وقدر مذهبه من حيث هو . فقد تخون الشهرة اصحاب الفضل في كثير من الأحيان .

وما اوردناه في هذه المحاضرة من قول فيلسوف العرب ابن حزم من ان — انتشار

المذهبين الحنفي والمالكي كان في مبدأ امرهما بالرياسة والسلطان ، وما قلناه عن المذهب الشافعي الذي قام بنصرته محمود بن سبكتكين ، ونظام الملك وصلاح الدين ، يصح ايضاً في هذه المذاهب الاربعة جملة . ذاك ان الدول الإسلامية كانت كلها ، خلا الدولة الفاطمية ، دولاً سنية ، نصرت مذاهبها — وعدَّتها المذاهب الصحيحة فأقامت لها المفتين وولَّت لها القضاة . ولم يقع شيء من ذلك للمذهب الجعفري الا في بعض ايام الفاطميين ؟ وايامهم كلها محدودة فكيف ببعضها .

وحسبك ان العراق وفارس ، وهما موطن الشيعة الأكبر وكانا الى اواخر الزمن الذي عنيناه اي زمن مجد القضاء الإسلامي وعدل قضاته — وليس لهذا المذهب فيها من نصيب لا في مجالس القضاء ، ولا في دور الإفتاء . اللهم الاّ ما كان من ذلك في الحلقات الخاصة .

لذلك قلنا عن المذاهب الأربعة انها المذاهب التي رضيها معظم الامة في امر دينها ودنياها الى يومنا هذا . ولا نحسب ان في قولنا (معظم) الأمة ما ينكر .

ثالثا — كان من جملة الاغراض التي اردناها في هذه المحاضرة ان نبين ان ما رميت به هذه الشريعة من الجمود ، باغلاق باب الاجتهاد ، والتقيد بما كان من رأي السلف ، ليس بصحيح ، وان للاجتهاد بابا جائزا دخوله . واوردنا على ذلك الادلة والبينات التي نحسبها لا تدفع . وما يرد من هذا على السواد الأعظم من مقلدي المذاهب الاربعة لا يرد على المذهب الجعفري الذي كان من جملة حسناته ، ان ظل باب الاجتهاد فيه مفتوحا .

غير انه مهما يكن من الامر فقد كان حقا ان يذكر ذلك او يشار إليه — كما قال العرفان — وهذا انتقاد حق لا جدال فيه .

هذا ما رايت ان اعتذر به عن اغفالي ذكر المذهب الجعفري ، ولعله عذر يراه صاحب العرفان ، واخواننا المنصفون من اتباع هذا المذهب وجيها .

ولا يسع المنصف إلا ان يشير الي كثير من فضائل هذا المذهب : كابقاء باب الاجتهاد مفتوحا . وكقضية الارث ولا سيما فيما يتعلق بالبنت ، اذا توفي ابوها وليس له سواها . فقد جعل لها المذهب الجعفري مال ابيها كله : نصفه ارثا ونصفه ردا ، وفي ذلك من العدل والنصفة ما فيه

ولا ارى لي بدا في هذا المقام من القول :

ان كل مذهب فيه ما يوافق روح هذا العصر وفيه ما لا يوافقه . وفيه ما يفضل المذهب الآخر . وفي هذا ما يفضل ذاك . ولقد كان بدا لمفكري الترك ان يجمعوا بين مذاهب السنة الاربعة فيأخذوا من كل مذهب احسنه ، ويستخلصوا من ذلك مذهبا واحدا . فلماذا لا يقوم اصحاب الرأي والعلم من العرب الى عمل اوسع ، يتناول المذاهب الخمسة ، وفي جملتها المذهب الجعفري ؟ فيخرجوا مذهبا وسطا ، يكون جامعا كاملا يحفظون به وحدة الشرع ، حتى لا تنقطع اوصاله فيصيبه ما اصاب غيره . وإذا كان هذا العمل لم يحن وقته بعد ، فلا اقل من ان تمهد له السبل بتهيئة الافكار وتقريبها . والسلام على من عرف مضار التجزئة فتحاماها وفوائد الوحدة فعمل لها .

عارف النكدي

اهم الاخبار والآراء

المؤتمران

انعقد مؤتمر جنوى والغيوم متلبدة وكأس السياسة بين الإنكليز والفرنسيس كدر وانفض وقدصفا الكأس واترعت اقداح المجاملات وهكذا تفعل السياسة وما ادراك ما السياسة و كان القول كثيرا لكن العمل والتطبيق قليلا

قضي الأمر وانفضّ مؤتمر جنوى عن اتفاق الألمان والروس بأصابع انكلترا المغموسة بسياسة العالم وعقد مؤتمر لاهاي الذي ما زالت فرنسا حذرة منه منكمشة عنه وما ندري ما تكون نتيجته والعاقل من يقيس الماضي على الحاضر والحاضر على المستقبل والمستقبل كما يقولون كشاف

اجمال الاحوال

ما زالت حالة مصر كما كانت سابقا نار تحت رماد وما برحت حال العراق في ارتباك والقوم هناك جلهم رفضوا الانتداب البريطاني وما ندري هل تلك غمامة صيف عما قريب تنقشع أم سحائب شتاء تتلبد ويعقبها مطر غزير والحال في فلسطين في هرج ومرج فبينما نقرأ أن مجلس اللوردات الانكليزي رفض الانتداب على فلسطين إذ نقرأ هياج الفلسطينيين خوفا من تحقق وعدبلفور ذاك الوعد المشوم على جل سكان تلك البقعة المباركة وفي الاستانة امور غير سارّة وقد ضرب اليونان ثغر صامسون ورأت المفوضية العليا عقد مؤتمر الاتحاد السوري وهو مؤلف من دويلات دمشق وحلب وجبال العلويين فقط ووضعت له قانونا وفي العجم هياج واضطراب انتهى باسقاط الوزارة وتأليف غيرها ومجمل القول إن الحالة في العالم غير مرضية نسأله سبحانه انفراج الأزمة وزوال تلك الغمة إنه بعباده لطيف خبير

الحج الحج ركن عظيم من اركان الدين الإسلامي ومؤتمر ديني سياسي غفل عنه المسلمون كما غفلوا عن سائر اركان دينهم فطرحوها وراءهم ظهريا حتى اصبحوا مسودين بعد أن كانوا سائدين ومرّت بهم عبر من شأنها أن تنبههم و توقظهم لكنهم لم يستيقظوا وان ملأوا الدنيا صراخا وعويلا لأنهم ما زالوا شيعا واشتاتا متفرقين تغلغلت الأنانية في صدورهم ، وسلب روح الدين من قلوبهم ، حتى غدوا مأدبة الآكل ، وعلّ الناهل .

شدد سبحانه النكير على تارك الحج مع الاستطاعة فقال تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » وقد تهافت العامليون هذا العام على الحج وربما بلغ عددهم ست المائة أو تزيد لكننا نرى مع الأسف أن اكثر المستطيعين من عبدة الدرهم والدينار، وارباب الجاه واليسار، غافلين عن اداء هذه الفريضة الدينية

وبما أن الأجرة ذهابا وايابا ثلاث عشرة ليرة عثمانية فقد استطاع اغلب الناس وسنكتب إن شاء الله في المجلد الآتي رحلتنا ومشاهداتنا واسرار الحج وتاريخه بمقالات متسلسلة فنودع قراءنا الكرام إلى الملتقى القريب راجين منهم الدعاء لنا بالتسهيل والتوفيق

المجلس النيابي اللبناني

انفضّ المجلس النيابي اللبناني على أن يعود لعمله في منتصف شهر تشرين الأول المقبل وقد كان عمله عبارة عن مناقشات وتمنيات وبرقيات كان آخرها برقية للمؤتمر في استقلال لبنان الكبير فنرجو أن يكون هذا الاستقلال ثابت الدعائم ، قوي العزائم ولا يكون كما قال فيه بعض النواب

قالوا استقلّ بنا لبنان قلت لهم　　　بالوهم أدركتم استقلال لبنان

وقد بلغنا أن النواب الشيعيين الخمسة عاملون على المطالبة بحقوق طائفتهم المهضومة فحبذا عملهم لو ثوبر عليه حتى حصول النتيجة وكل عمل عظيم يُنال مع الاتحاد والاتفاق ولا ينال امر بسيط بالخلاف والشقاق

الشيعة والمشرق

في بيروت مجلة كاثوليكية دينية تدعى «المشرق» يصدرها الأب شيخو اليسوعي احد الآباء اليسوعيين الذي نحترم شيخوخته وفضله ونشره جملة من الآثار العربية لكننا ننتقد عليه وعلى امثاله من حملة الدين شدة تعصبهم وجرحهم عواطف غيرهم واثارتهم الضغائن بين الطوائف لأن الرجل الديني خلق ليكون رسول سلام ، وداعي اتحاد ووئام ، فإذا حاد عن هذه الخطة يكون ولا شك تنكب عن سنن الدين ، وانحرف عن الصراط المستقيم ، وهذه المشرق كل يوم تأتينا بنغم جديد فقد نشرت في عددها الأخير مرثية في رثاء شهداء عين ابل فأعادت ذكرى سيئة يجب أن نتناساها لاسيما أن مرتكبيها وغيرهم نالوا اضعاف اضعاف ماجنت أيديهم وعوقب البريء والمسيء والمشرق يرمي الماسونية دائما بكل شنعاء ولم نر اربابها عاملين على التفريق مثله فليتق الله في دينه ووطنه وثوبه الكهنوتي وليكن عند حسن ظننا به

اغلاط العرفان

بقي بعض اغلاط مطبعية ولسانية كان يجب علينا التنبيه اليها لولا ضيق الوقت ومنها في الجزء التاسع ص ٥٤٥ سهينا والصواب « سهونا »

ومما أخطأنا فيه وضع الزهرة موضع القمر في الجزء السابع ص ٤٤٥ وذلك في اسباب الكسوف وقد اشار لذلك المشرق وعده رأيا جديدا ولم يحمله على الغلط وكان الاولى به حملنا على الأحسن ٠٠٠ ولو تتبعنا غلطات الرصيف لكثرت عداً ومن الخطأ نسبة سليم افندي ابو جمره الظلم في شعره للملك حيرام مع أنه لم يشتهر بذلك وإنه ليسرنا أن يكون العرفان عرضة لأقلام محبي الحقائق بإخلاص كما فعل صديقنا المنذر. ونصرح بما صرحنا به غير مرة أنا نفضل النقد العادل على المدح بالباطل

العرفان في مظهره الجديد

صدر العرفان هذا العام عشرة شهور لكنه كبر حجمه عن العام الذي قبله فكان مجموع اجزائه ٦٤٠ صفحة يقابلها في العام الماضي ستمائة فقط أما العام المقبل فتكون سنته عشرة شهور ايضا وتبتدىء من صفر او ربيع الاول ونجتهد في اصداره على رأس كل شهر وسوف تكون صفحات كل جزء ثمانين صفحة أي نزيد المجلد ١٦٠ صفحة ونبقي الاشتراك كما كان وإذا رأينا إقبالا وتنشيطا نضع به رسوما عند اللزوم لتكون الفائدة أتم وإنا نبذل الجهد المتواصل في سبيل الرقي والتحسين مع ما نراه من ضعف الهمم في مساعدتنا على عملنا الذي نتحرى به نفع الوطن والامة أكثر من النفع الشخصي وإن كنا لا نأباه

المشجعون والمثبطون

نشكر الفريق المنور الذي آزرنا على عملنا سواء بمساعدته في الكتابة أو بالحث على الاشتراك في العرفان او باهدائه لأصدقائه وإن كان الحاثون والمهدون قلائل لكن قليلهم لا يقال له قليل

عملنا يحتاج نشره الى الدعوة ومن أحق بها من العلماء والوجهاء ولكن «نحن بواد والعذول بواد» وإذا لمنا فنوجه جل اللوم على العامليين الذين وقفنا انفسنا على نشر مفاخرهم وايقاظ خاملهم فلم يقابلوا عملنا بالاحسان والى الصيداويين الذين لم يعلموا أن المطبعة والمجلة عقد في جيد بلدهم فلم يحلوه بدرة ولم ينفحوه ببدرة

اللهم الا الشيعيين منهم فقد اسدوا الحسنى وزيادة جزاهم الله خير الجزاء أما غيرهم فيعد المنشطون منهم على الأصابع ممن لانبخسهم حقهم ونشيد بذكرهم في كل مكان ولا نرى مندوحة لنا عن نشر بعض التقاريظ ليرى بنو قومنا ووطننا بأي عين ينظر الى عملنا وكيف هم ينظرون لننشد

أمة قد فتّ في ساعدها   بغضها الأهل وحب الغربا

قال المقتطف وهو شيخ المجلات العربية غير منازع عن المطبعة

« كأن مدينة صيداء أرادت أن تستعيد شهرتها الصناعية القديمة فأنشئت فيها مطبعة العرفان تناظر أعظم المطابع العربية في اتقان الطبع واختيار المؤلفات »

وقال عن المجلة بعد وصفها بكلام مسهب

« وكل ما فيها من لغة وطبع وورق شاهد باجتهاد محررها الفاضل وحبه لاتقان عمله ورغبته في أن تكون مجلته من المجلات النافعة للوطن اكثر الله من امثاله

وقالت مجلة العلم الإسلامي الانكليزية التي تطبع في لندره بعد أن ذكرت مباحث المجلة ما تعريبه

« والحق يقال أن سوريا تفخر اليوم بنهضتها الجديدة والمحافظة على تقاليدها في سبيل نشر علوم العربية وآدابها اللغوية والعرفان اقوى الوسائل على ذلك ورافع لواء تلك النهضة »

واثنت بهارستان الفارسية على العرفان ثناء مستطابا بعد قولها إن صاحبها من كبار علماء الشيعة . أما النثر والشعر الذي تكرم به علينا الفضلاء والأدباء فكثير نذكر منه مطلع وختام ابيات ارسلها جميل افندي فاخوري احد ادباء صور (قال)

حييت يا ابن الزين كم لك من يد   أخفيتها فبدا علاء المقصد

والختام

ولأنت انفع عامل في عامل   ومجلة العرفان شاهد أحمد

خاتمة المجلد السابع

نختتم المجلد السابع بحمده سبحانه على نعمائه ، وشكره على عميم آلائه ، راجين لوطننا حياة سعيدة ، وحكومة رشيدة ، ولأبنائه هداية إلى جمع الكلمة ، وشد اواصر الإلفة ، والسير في سبل العلم والعرفان ، والأخذ باسباب الرقي والتقدم والعمران ، فهو سبحانه بالاجابة جدير ، وعلى كل شيء قدير



فهرس الجزء العاشر من المجلد السابع